الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التأسيس الحداثي للدرس اللساني العربي

– دراسة إبستيمولوجية لأعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح –

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

من إعداد الطالبتين:

- سومية بوجردة
- نسرين بوعلي

إشراف الأستاذ:

- بوزيد مومني

أعضاء لجنة المناقشة

1- الأستاذ (ة) ..... رئيسا

2- الأستاذ بوزيد مومني مشرفا و مقررا

3- الأستاذ (ة) ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014م – 1436/1435هـ

شكر و عرفان

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر و العرفان الخالصين إزاء من أعاننا و غمرنا بجميلهم و من كان له الفضل علينا بعد الله عز و جلّ في إنجاز هذا العمل و لو بتوجيه أو كلمة تشجيع...

و في هذا المقام العلمي الجليل نسدي وافر و جزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل "بوزيد مومني" الذي أكرمنا بالإشراف على هذا البحث و أفادنا بنصائحه و إرشاداته و توجيهاته طيلة مدة إشرافه على هذا العمل...

كما نتقدم بالشكر و الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة، و إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد...

و نصلي و نسلم على المبعوث رحمة للعالمين و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين ونصلي ونسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد، أما بعد:

عرفت المجتمعات البشرية اللغة مند أقدم عصورها، فاللغة ظاهرة إنسانية ميز الله -عز وجل -بها الإنسان وكرّمه على سائر مخلوقاته، فسعى على مر العصور إلى معرفة كيفية التواصل باللغة ، ثمّ ارتقى به الأمر إلى معرفة ماهية اللغة والتعرف على كوامنها وخواصها واستخدامها ؛ بما يضمن له إقامة التناسق بين الاستعمال والدراسة العلمية .

وقد أقبل المهتمون بالبحث اللغوي على دراسة الظواهر اللغوية ومعرفة حقيقتها وخصائصها، مما جعل الفكر الإنساني يسعى إلى البحث عن أكمل وأحسن الأساليب والطرائق التي تمكنه من تحقيق هدفه المنشود بموضوعية ونزاهة.

ويعدّ الدرس اللساني من أهم الدراسات التي أخذت الحظ الوافر من مجمل ما اشتغل عليه الدارسين في مجالات البحث الأدبية واللغوية التي شهدتها مختلف العصور، ولعل هذا التميز الواضح الذي ظهر في أوائل القرن العشرين تجلىّ على يد العالم السويسري "فرديناند دي سوسير"، هذا الرجل قدم دراسة جديدة علمية وموضوعية للغة، متبنيا منهجا جديدا مغايرا للدراسات التي سبقته، مبتعدا عن النزعة الفلسفية التي كانت مسيطرة على الدراسات اللغوية في عصره، ومستفيدا بذلك من الأعمال والدراسات اللغوية التي سبقته ومطوّرا لها.

وبالنظر إلى تراثنا اللغوي العربي نجد أنّ اللغة العربية لها حظّها من هذه الدراسات اللغوية، إذ اشتغل العديد من الباحثين والعلماء بخدمتها وبدلوا غاية وسعهم في تقعيد تراكيبها وأحوالها، وقد خلفت لنا جهود هؤلاء تراثا ودراسات لغوية بالغة الأهمية ، وبذلك شغلت الدراسات اللغوية القديمة مكانة مركزية في الثقافة العربية، فنجد اللغويين في العصر الحديث انشغلوا بهذا التراث اللغوي العربي، فمنهم من اهتم بتحقيقه، فجمع الرصيد اللغوي الذي تركه القدامى وقام بشرحه والتعليق عليه، ومنهم من قام بالبحث في النصوص ودراستها وتحليلها محاولين اقتراح نظرة جديدة إلى اللغة ، مستفيدين من الجهود اللغوية المعاصرة، والكشف عن الجوانب الخفية التي لم تتوصل إليه الدراسات السابقة، فهناك من يرى أنها ناتجة ومتولدة عن جهود وأعمال عربية، وهذا ما يدفع إلى الاستفسار عن ماهية اللسانيات العربية وجدواها في ظلّ تعدّد المفاهيم والتصوّرات؟.

ولعل هذا البحث يحاول التطرق إلى اللسانيات العربية ومنطلقاتها، وذلك بالإطلاع على الدراسات اللغوية لمفكرين عرب أمثال: عبد القادر الفاسي الفهري، عبد السلام المسدّي، عبد الرحمن الحاج صالح، الذي يمثل هذا الأخير واجهة تبرز واقع البحث اللساني في الوطن العربي، الذي برزت دراساته في العلوم اللغوية الحديثة من خلال نظريته الشهيرة "النظرية الخليلية الحديثة" التي حاول من خلالها إعادة قراءة التراث العربي الأصيل الذي تركه العلماء الأوائل أمثال الخليل وسيبويه، ومن جاء من بعدهما من النحاة الأوائل، لذلك كانت دراسة إبستيمولوجية لأعماله و هذا ما يفرض طرح الإشكالية المتعلقة بجدوى التأسيس للدرس اللساني العربي عن طريق جهود بعض المفكرين العرب حيث تتفرع هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

- هل هناك لسانيات عربية بالمفهوم المعاصر؟
- إذا كانت هناك لسانيات عربية، ما هو المنهج الذي تبنته؟ هل تبنت المنهج الغربي؟ أم أنها تبنت منهجا ترى فيه التناسق مع طبيعة تفكير العربي في إنجاز اللغة ؟
- كيف تلقى المفكّر العربي موضوع اللسانيات؟
- كيف ساهم عبد الرحمن الحاج صالح في إزالة الشكوك حول تأصيل البحث اللساني العربي؟
- ما هي المفاهيم والقضايا التي وظّفها في إطار النظرية الخليلية الحديثة؟

وللتفصيل أكثر في هذا البحث وجب صياغة فرضيات مبدئية التي تساعد على الوصول إلى بعض النتائج التي يستخلصها البحث ومن بين هاته الفرضيات:

- قد يكون الحاج صالح رجع إلى التراث الذي وضعه النحاة الأوائل من أجل إثبات رواسي وقواعد لسانية عربية خالصة.
- أن اللسانيين العرب فقد تأثروا باللسانيات الغربية ولم يضعوا لسانيات عربية بل اعتمدوا على ترجمتها فقط و هو ما يتناقض مع طبيعة و خصوصية اللغة العربية .

ولتأكيد هذه الفرضيات، كان الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحليل واستقصاء أعمال "عبد الرحمان الحاج صالح" ومفاهيم النظرية الخليلية ،مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، وذلك بتتبع مسار الدرس اللساني الغربي والعربي في نشأته وتطوره. وقد اقتضت طبيعة الموضوع اتّباع خطة اشتملت مقدّمة ومدخلا وفصلين؛ الأول نظري والثاني نظري تطبيقي، وخاتمة كانت حوصلة لهذا البحث، فالمدخل فيه ضبط للمصطلحات الواردة في العنوان تمّ الحديث فيه عن :التأسيس الحداثي، الدرس اللساني، الدرس اللساني العربي، إضافة إلى سيرة عبد الرحمن

الحاج صالح وأهم أعماله. أما الفصل الأول المعنون ب :"التأسيس للحداثة اللسانية في الغرب"، فتضمن حالة الدرس اللساني قبل انتشار دروس وجهود " دي سوسير "في البحث اللساني إضافة إلى مختلف المدارس اللسانية التي كانت نتاجا لظهور اللسانيات الغربية المعاصرة، أما الفصل الثاني والموسوم ب :"تجليات التأسيس الحداثي للسانيات العربية عند عبد الرحمن الحاج صالح"، فقد أدرج تحته عنصران أساسيان، الأول يتفرع إلى ثلاثة عناوين يتناول الأوّل "التأسيس للمصطلح اللساني"، والثاني "التأسيس المنهجي للدرس اللساني العربي"، والثالث تضمّن الحديث عن: "آليات التفكير اللساني عند العربي"، أما العنصر الثاني فخصّص ل :"التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة اللغوي"، و في الأخير خاتمة تمثل حوصلة لأهم ما توصلت إليه الدراسة.

والطموح المرتجى من خلال هذه الدراسة، تحقيق جملة من النتائج أهمها:

- إزالة الشكوك حول تأصيل الدرس اللساني العربي.
- التأكيد على وجود لسانيات عربية محضة.
- كشف أهمية التراث العربي الأصيل في الدراسات العربية اللسانية الحديثة من خلال المفاهيم والقضايا التي تناولها الحاج صالح في أعماله.
- الوصول إلى توضيح يمس الجوانب التأسيسية للسانيات العربية.

أما عن دوافع اختيار هذا البحث فإنها ترجع إلى محاولة الكشف عن المنطلقات التي قامت عليها اللسانيات سواء الغربية أو العربية، والوصول إلى واقع الدراسات اللسانية العربية في ظلّ سيطرة الدراسات اللسانية الغربية وكذلك اندراجه ضمن التخصص اللساني المدروس ،بعدّنا قد أخدنا – على مرّ السنوات السابقة من الدراسة – مجموعة من الدروس النظرية اللسانية التي تجعلنا نستنير بهذا العلم، إضافة إلى كون البحث من أهم انشغالات البحث اللساني المعاصر بمختلف مشاربه وغاياته.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع، فقد كانت فيه دراسات عديدة، تظهر من خلال أعمال مجموعة من المفكرين والدارسين العرب، أمثال : عبد السلام المسدي، عبد القادر الفاسي الفهري، عبد الرحمن الحاج صالح، وغيرهم. فنجد عبد السلام المسدي قدم مجموعة من الأعمال منها : اللسانيات وأسسها المعرفية، قاموس اللسانيات وعدد آخر من الأعمال المهمة ، إذ قام في أعماله بالمقارنة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الغربية، كما تجاوز في أعماله مرحلة الترجمة والنقل إلى التوليد والاكتشاف في التراث اللغوي العربي .

كما تناول هذا الموضوع أيضا عبد الرحمن الحاج صالح، في أعماله، التي تبرز من خلال نظريته الخليلية الحديثة، حيث أكد من خلالها أن للعرب مناهج لغوية ، كما أكد أن اللسانيين الغربيين قد أخذوا مفاهيم لسانية من التراث اللغوي القديم، وأكد أن هذا التأثر ناتج عن طريق ما كتبه المستشرقين عن بنية اللغة العربية، وقد تناول النظرية الخليلية دارسين أمثال التواتي بن التواتي في كتابه المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي كانت عونا وسندا في الإحاطة بهذا الموضوع وإثرائه يمكن ذكر بعض منها:

– "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" بجزأيه؛ الأول والثاني ل:عبد الرحمن الحاج صالح، كذلك كتابه :"بحوث ودراسات في علوم اللسان"،وكتابه" السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة عند العرب" ، "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث" ل:فاطمة بكوش، "المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث" ل:التواتي بن تواتي، "اللسانيات وقضاياها الراهنة" ل:نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لشفيقة العلوي، إضافة إلى مراجع أخرى...

ولا يفوت في هذا المقام أن ذكر بعض ما واجه البحث من صعوبات وعراقيل في هذا البحث، التي ولابد من مكابدتها في سبيل البحث العلمي ، و تحقيق الغاية منه، والتي منها:

- صعوبة الموضوع وتشعبه وقلة خبرتنا في ميدان الاشتغال على الدراسات اللسانية التي تمزج التراثي بالمعاصر العربي منه والغربي.
- ضيق الوقت، والذي حال دون التوسع في هذا الموضوع.
- ندرة المراجع على مستوى المكتبات وصعوبة الحصول عليها.
- صعوبة تحليل المادة العلمية المشتغل عليها.

رغم هذا فقد استفراغنا في هذه الدراسة ما استطعنا من مجهودات، ولسنا نزعم لهذا البحث أكثر من قيمته، فلا ندعي الإتيان بجديد أو خفي، أو ندّعي ما لا يراه القارئ به، إلا أننا كلنا أمل أن يكون هذا العمل ذا فائدة.

وفي الختام نشكر الله عز وجل على توفيقه لإتمام هذا العمل، فإن وفقنا وأصبنا فمن الله سبحانه وتعالى،

وإن أخفقنا وأخطأنا فمن أنفسنا.كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "بوزيد مومني" على تبنيه هذا البحث وعلى توجيهاته وعلى نصائحه القيمة وعلى مساعدته، كما نشكر كل من كانت له يد العون من قريب أومن بعيد في إخراج هذا العمل.

مـــــــدخـــــل

تحديد مفاهيم و مصطلحات

الـفـــصـل الأول

التأسيس للحداثة اللسانية في الغرب

1- حالة الدرس اللساني قبل دي سوسير:

على الرغم مما أحدثه كتاب دي سوسير"F.de Saussure" من ثورة في اللسانيات الغربية الحديثة، وما يحمله من جدّة في الطرح والمنهج معا، وما أحدثه من أثر في كل حركة لسانية بعده -بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - إلاّ أنه لا يمكن تصور أن مباحث سوسير في محاضراته انطلقت من عبقرية فذّة وحدها، ولم تسبقها محاولات عديدة في دراسة اللغة قديما وحديثا، إذ إنّ محاضراته - وإن كان تأسيسا لمرحلة جديدة مغايرة لتصورات السابقين - "أفادت من بحوثهم ،لاسيما ما قدّمه علماء النحو التقليدي العام من قبل ، لدى الهنود ، واليونان ،الرومان و العرب ، ودراسات الباحثين في القرون الوسطى ، وعصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي. تضاف إلى ذلك بحوث اللسانيات التاريخية والمقارنة التي برزت في القرن التاسع عشر، وبخاصة أعمال (فرانز بوب)، و(النحاة الشبان) بعد ذلك."[1]

وكانت دراسة اللغة قبل دي سوسير تتم حسب مقاربات متعددة: فيلولوجية و جمالية وتاريخية واجتماعية....إلا أن نشر كتابه "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916ا أحدث ثورة منهجية في علم اللسان، وأصبح له مقوماته ودعائمه التي يرتكز عليها ، كحقل مستقل أفادت منه العديد من المناهج فيما بعد.

وقد ذهب الدارسون إلى أنّه "قبل القرن الثامن عشر عرف العالم تطورا مدهشا في الدرس اللغوي، إذ بدأت تتجلى بوادر منهج جديد مغاير للقديم يهتم بدراسة اللغات وتحليلها، بحيث ظهرت حركة أدبية وفنّية وفلسفية في ألمانيا تدعى الحركة الرومانسية التي جاءت كرد فعل ضد الكلاسيكية والعقلانية اللتان ظهرتا في العصور القديمة، وقد سارت الدراسات اللسانية للغات الهند وأوروبية جنبا إلى جنب مع هذه الحركة التي نشأت في ألمانيا التي رفضت كل ما هو تقليدي وتركيزها على الجذور الثقافية والعرقية والمحلية".[2].

لذا يمكن القول أن أهم المجالات التي ظهر فيها أثر الدراسات الحديثة هو مجال الدراسات اللسانية القومية، و في ظلها تم الاهتمام بتعليم اللغة القومية.

وتتضح العلاقات الابستمولوجية بين اللسانيات وهذه التيارات الفكرية والجمالية الأشمل بشكل خاص "في أعمال عدد من الكتاب مثل: ي.ج .هردر (j.G.Herder) الذي كان الشخصية الرئيسية في الحركة الأدبية

---

[1] خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط02 2012 ص 11.

[2] جفري سامسون، المدارس اللسانية : التسابق و التطور، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1996، ص01.

المعروفة باسم "العاصفة والاندفاع" الذي جمع التراث والأغاني الشعبية. ومن أكثر ملفاته تأثيرا كتاب "رسالة في أصل اللغة"، ونجد أيضا ياكوب غريم "JacobGremm "وهو مؤسسي اللسانيات الألمانية الذي جمع مع أخيه "ويليم Wilhelm""مختارات من الحكاية الألمانية الشعبية"، وقد عرفت الدراسات اللغوية في هذا العصر بالذاتية والتخمين، ولاسيما في النحو والبلاغة وسيطرة النزعة الدينية والتأمل العقلي البعيد عن الحقائق الموضوعية".[1]

وفي ظل اهتمام المشتغلين بمجال اللسانيات بمعرفة تاريخ اللغات و أصولها ،تمّ في القرن الثامن عشر اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد وليم جونز (W.jones) وقد كان قاضيا في كالكتا حين أعلن في البرتغال أمام الجمعية الأسيوية عن أهمية هذه اللغة للبحوث اللغوية الأوروبية يقول: "إنّ اللغة السنسكريتية – مهما كان قدمها – بنية رائعة أكمل من الإغريق وأغنى من اللاتينية وهي تنمُّ عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما صلة وثيقة من القرابة، سواء من ناحية جذور الأفعال أم ناحية الصيغ النحوية حتى لا يمكننا أن نغزو هذه القرابة إلى مجرّد المصادقة، ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود".[2]

وعن شليجل "F.Shlegel" في كتابه "حول لغة الهنود وحكمتهم"الذي ألّفه سنة 1808 م، الذي يشرح هذه النظرية التي طوّرها جونز. "وفي الحقبة التي ظهر فيها أصدر الأب "بارتملي" "p. de Barthelemy" كتابا بعنوان "قواعد السنسكريتية" وآخر بعنوان "في قدم اللغات السنسكريتية والفارسية والجرمانية والتجانس بينهما". بعدها وفي انجلترا صدرت مجموعة من الكتب تعالج السنسكريتية، لكن باريس غدت مركز الدراسات المتصلة بهذه اللغة"[3].

و قد استقطبت هذه الدراسات كثيرا من الباحثين من ألمانيا وانجليزا، وكان لدراسة الأوروبيين للغة السنسكريتية تأثيرا هاما، وذلك بمقارنتها باللغات الأوروبية ممّا كوّن المرحلة الأولى في نموّ علم اللغة المقارن التاريخي الذي ثار دي سوسير فيما بعد واعتبره منافيا لما تهدف إليه الدراسة العلمية ، و إنما يمكن استثماره في ظل ثنائية آني / تاريخي.

---

(1) جفري سامسون، المدارس اللسانية: التسابق والتطور، تر:محمد زياد كبة، مرجع سابق، ص 1-3.

(2) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 17-19.

(3) جفري سامسون، المدارس اللسانية: التسابق و التطور، مرجع سابق، ص03.

وأشـهر من طبّق الأسـلوب المقارن في الدراسـات اللغوية في تلك الفترة شـليجل Chligel الذي درس الحضارة الهندية، وأسهم في تصنيف اللغات، ونبه على صلات التشابه الكثيرة التي تربط اللغات الأوروبية والهندية والآرية بعضـها ببعض، كذلك كان راسـك R.Rask رائدا من روّاد القواعد المقارنة، مع أن أبحاثه نشـرت بعد كتاب "بوب Bopp" ومن روّاد هذا الأسـلوب أيضـا "غريم J.L.Grimm" صـاحب كتاب في القواعد الألمانية وهو يعد من مؤسسي الأسلوب التاريخي أيضا.

"أمّا بوب "Bopp" فهو مؤسس القواعد المقارنة التي تصنّف جهوده ضمن الطور الثالث من الدراسات اللسـانية التي اكتشـف من خلالها أنه يمكن مقارنة اللغات فيما بينها، فظل يبحث في مجال المقارنة نصـف قرن من الزمن، وهي لا تسـعى إلى تتبع تاريخها خطوة خطوة ،بل تعتمد طريقة الموازنة الدقيقة الصـارمة، وتنتهي من عملها أو تستنفذ طاقتها، إذا أثبتت أن التشـابه بين أشـكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبيل المصـادفة، ومن ثمّ لابدّ أن تكون اللغتان قريبتين من الناحية التوليدية ، إمّا أن تكون إحداهما منحدرة من الأخرى، وإمّا أن تنحدرا معا من أصل مشترك. و قد كان ذلك منطلقا للفيلولوجيا المقارنة أو النحو المقارن، ففي سنة 1916 أصـدر فرانس بوب كتابا أسماه نظام التصـريف في اللغة السـانسـكريتية درس فيه العلاقات التي تربط هذه اللغة بالجرمانية و اليونانية و اللاتينية و غيرها"[1]

ولابـدّ من الإشـــارة إلى بعض اللغويين الـذين ينتمون إلى مـدرســـة "بوب"، ولاســـيمـا "مـاكس مولر""Muller" و"جورج كورتيوس""G.curtuis" و"أوغست شليشر""A.chleicher" .وكلّ من هؤلاء قدّم جهدا وخيرا للدراسات المقارنة، بحسب طريقته ، وبما يراه يتناسب مع طبيعة الدراسات اللغوية في هذا المنهج الذي استعصى على التحديد لاتساعه و كثافة مادته.

"ثم ظهر –نتيجة لتطور الأســـلوب المقارن الذي اعتمد في طرق العلمية على رصـــد التطور التاريخي– أسلوب جديد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما ،من خلال مجموع تاريخها. لكن التفريق بين الأســـلوبين: المقارن والتاريخي لم يتضـــح إلا بعد عام 1876 م تقريبا، مع بقاء تداخل الأسـلوبين، حيث أن هذا العلم المسـمى باللسـانيات التاريخية المقارنة يبحث في العلاقات التاريخية و اللغوية، بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحد، و إذا كانت اللغة الأم التي انبثقت منها الأسرة الواحدة غير موجودة لانقراضها،

[1] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، مرجع سابق، ص18.

فإن هذا الفرع من اللسانيات يبحث عن الأصل و يحاول وضع صورة تقريبية له، و ذلك بالكشف عن الجوانب المتشابهة بين اللغات التي تنتمي إلى هذه الأسرة"[1].

و لقد اهتم "غريم"و"دييز" (Diez) و"شليشر" بوضع القواعد التاريخية، كما اهتمت مدرسة النحويين المحدثين Néogrammairiens بهذا الأسلوب، متأثرة بنفوذ علم التاريخ الذي كان يعدُّ العلم الرائد في فكر القرن 19م،و الذي يبحث في قوانين التطور اللغوي ، بتتبع تطور الظواهر الصوتية و التركيبية أو الدلالية .

لكن أسلوبا آخر جديدا، ما لبث أن اتضحت معالمه أواخر القرن 19 م وأوائل القرن 20 م ؛هو الأسلوب الوصفي الذي دعا إليه بداية "أنطوان مارتي"A.Mrty ثم "فرديناند دي سوسير". وقوام هذا الأسلوب المنهجي هو "دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة وبالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب، ولقد صار هذا الأسلوب سائدا لدى أكثر الدارسين اللغويين في كل أنحاء العالم منذ اكتشفت القيمة الحقيقية لمحاضرات دي سوسير أواسط هذا القرن"[2]، ولقد تأثر سوسير بعدّة مفكرين وباحثين في علم اللسان ساهموا بفعل مباشر في انفتاح الدراسات اللسانية المعاصرة على توجه يؤكد نباهة وقوّة الطرح الذي تبناه دي سوسير، "ومن أبرز من تأثّر بهم نجد:"دفيدوثنر"(1894-1927) "D.Whitner"وبودواندي كورثناي (1845-1911) "CourtenayBoudouinde"، شارل سندرس بيرس (1839-1911) Ch.Spierce"الذين أخد منهم معارف كثيرة في علوم و.....ظائف الأصوات (phonologie)، والنظام اللغوي والقانون اللغوي، ورغم أن الدراسات الصوتية والمنطقية الشكلية أعطت البحوث والاستقصاء في اللغة قيمة إضافية في القرنين 18 و19. فإن سوسير يعد الأب الروحي للسانيات الحديثة والمعاصرة".[3]

يمكن التنويه في هذا المقام لجهود ثلة من المقارنين ، الذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ اللسانيات الغربية، ولعل أكثرهم شهرة:

1- راسموس راسك (1852/1787): (Rasmus Rask)

(1) سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال، و الوظيفة و المنهج، جدارا للكتاب العالمي ، عمان، الأردن، ط02، 2005، ص575.

2 أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 18

(3) المرجع نفسه، ص ن.

صاحب كتاب "النحو الإسلندي القديم "وقد فاز بجائزة أكاديمية العلوم الدانماركية في بحث حول مصدر الاسكدنافية وأصلها وعلاقتها حتى القرن الوسيط مع الجرمانية حوالي (1814) غير أن عمله لم ينشر إلاّ سنة 1818، وقد ألمع في مؤلفه هذا، إلى القواعد المقارنة اللسانية التي يجب أن تراعي:

1/ المعايير النحوية وعدم الاكتفاء بمجرد التشابه اللفظي.

2/ الاستعانة بالمكلمات الأصلية في اللغات المدروسة، ذلك أن حضور هذه الكلمات في معجم لغتين أو أكثر يشير إلى وجود صلة وقرابة بينهما بشكل أو بآخر، ويعد راسموس راسك من أوائل المقارنيت، وهو أقرب إلى العلمية والدقة والعصرية من بوب، لكن الظروف لم تتح له تطوير أفكاره ومتابعتها [1].

2- فرانزبوب (1857/1791): (Franz Bopp)

تميز بمعرفته للغات الهندوأوروبية وبعض اللغات السامية كالعربية والعبرية وفي فرنسا أنجز عمله الذي بوّءه المرتبة الأولى في حقل النحو المقارن المرسوم ب "عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية" مقارنة بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية ،"درس العلاقات التي تربط بين هذه اللغات، و لم يكن بوب أول من لاحظ وجود تلك الوشائج، و قال بأن جميع اللغات تنحدر من أصل واحد، فقط سبقه إلى اكتشاف هذه الحقيقة آخرون"[2].

وقد تواصلت جهوده في تدريس النحو السنسكريتي إلى غاية 1852 ببرلين، ولعله كان أسبق من سوسير في دعوته إلى استقلالية العلم اللساني يجعل اللغة هدفا للبحث لا غاية من أجل تكوين المعارف الذاتية.

3- فرديريك شليجل (Frederick von Schlegel)

"حيث إنّه و بتأثير من الدراسات المقارنة في مجالات مختلفة كالأدب وعلم التشريح والأحياء يلج هذا الألماني الدراسة المقارنة للغات بهدف بناء الأسر اللغوية، ثم يشرع في تقسيم اللغات إلى لغات متصرفة وأخرى غير متصرفة، وفي كتابه عن اللغة والمعرفة عند الهنود (1808) يكتشف مصطلح النحو المقارن لأول مرة تأسيا بالأدب المقارن وفي كتابه السالف يقدم تمييزا فاصلا للغات المتصرفة وغير المتصرفة، فمن الأولى اللغات الهندوأوروبية ومن

(1) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 18.

(2) فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، مرجع سابق، ص18.

الثانية لغات أمريكا الشمالية واللغة الصينية، إلاّ أن تقسيمه هذا افتقر إلى الموضوعية، بل غلبت عليه النزعة العرقية في تفضيل لغات على أخرى."[1]

4- أوغست شليشر (1821–1868) (August Schleicher)

عرف بعنايته بالغات الحية من خلال عمله النحوي الهام في الليتوانية سنة 1856 وقد استقر منهجه ومقالاته من حقل علم النبات، "وكان ضمن علماء دراسات المقارنة الأوائل، الذين ساهموا في ازدهار دراسات اللسانية السامية، بعد فك رموز نصوص الآشورية فعدت دراسته من أهم الدراسات المهتمة بالقضايا اللسانية الهندوأوروبية".[2]

وكثيرا ما شبه عمل اللساني بعمل عالم الطبيعة ولعل اعتقاده بأن اللغة كائن حي ينمو ويتطور ويموت أهم آرائه التي حددت وجهة نظره وطريقة بحثه في الألسن، وكان أهم ما توصل إله وضعه لشجرة اللغات:

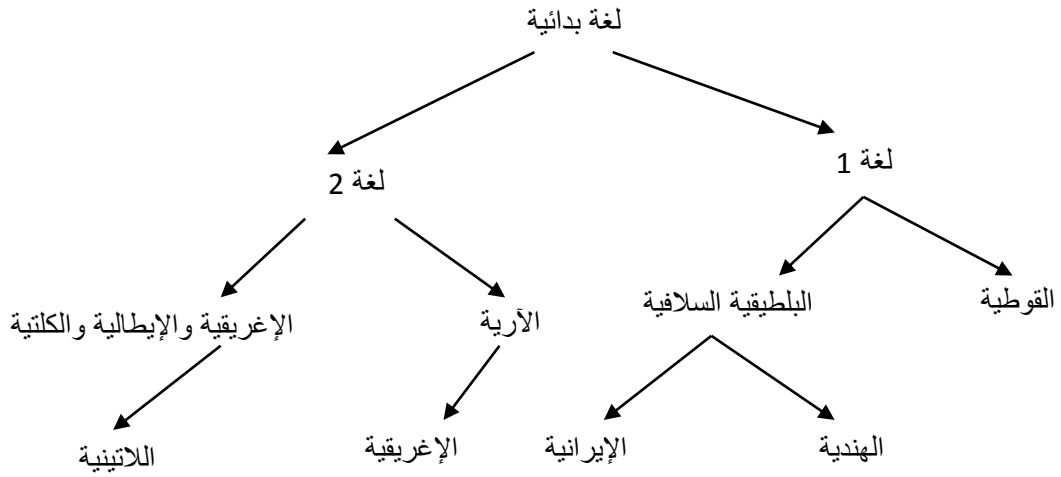

وتقسيمه للغات على أساس صرفي فميّز بين اللغات الفاصلة التي تحدد دلالتها بالرجوع إلى قرينة الموقعية والنبر واللغات اللاصقة المعتمدة على اللواحق والسوابق أما المتصرفة فهي اللغات التي تتغير صيغ الكلمات فيها لتدل على معاني نحوية مختلفة.[3]

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، الأردن، ط1، 2009 ،ص 60.

[2] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص46.

[3] نعمان بوقرة ،اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ،مرجع سابق ،ص60.

5-فيلهلم فون همبلدت:

كان هذا العالم الذي وضع الأصول الأولى لعلم اللسانيات العامة أول دارس للغة الحية المتمثلة في الاندونيسية من خلال لغة جزيرة (جاوة) (الكاوية)، وقد تميز جهده اللساني بـ :[1]

1/ التركيز على خصائص البنية اللسانية في نقطة زمنية محددة بعيدا عن تطورها التاريخي أي إعطاء الأولوية للبحث السانكروني.

2/ لم يشغل نفسه ووقته بالبحث عن اللغة الأم، وكان يرى أن المجموعة الهندوأوروبية لا تستحق اهتماما مبالغا فيه أكثر من غيرها من المجموعات اللغوية الأخرى.

3/ الإلحاح على العلاقة التي تربط الكلام بالنشاط الذهني للفعل الإنساني.

4/ التأكيد على العلاقة الأساسية التي تربط البنية اللسانية بالعقلية القومية والثقافة المميزة لأمة ما وعليه يقرر :"إن اللغة متميزة لروح أمة بعينها".

5/ البنية اللسانية: تنص هذه الفكرة على عدم جدارة اللغة لتحقيق التفاهم الكامل بين الناس وذلك هو سر اختلاف رؤيتهم للعالم والكون، وقد مثل عمله المقدم في جامعة برلين من 1830-1836 حجر الأساس في التأسيس للسانيات العامة، وقد وسم عمله بـ: "حول اختلاف بناء اللغة الإنسانية وتأثيره في التطور العقلي للجنس البشري، وكان تأثيره واضحا في بعض المحدثين"، من أمثال: "فايجرير" صاحب كتاب: "الصورة العالمية للغة الألمانية".

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الدراسات اللغوية التي شهدتها أغلب الأمم على مرّ العصور بقيت مرتبطة باعتبارات منهجية ليس لها أي صلة بالعلم، وخاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية فإنها لم تساهم في نضج اللسانيات أو تطويرها، ولم تظهر كعلم قائم بذاته له أسسه المنهجية إلاّ في مطلع القرن العشرين على يد أبي اللسانيات الوصفية الحديثة "فردينان دي سوسير" الذي عرف لأوّل مرة في المجتمع العلمي من خلال مساهمته في علم اللغة الهند أوروبي المقارن، فبفضله استطاعت اللسانيات أن تدخل تغيرات جذرية على التاريخ اللغوي القديم،

[1] نعمان بوقرة ،اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ،مرجع سابق ،ص60.

ويمكن الدرس اللغوي من الخروج من المعيارية إلى مجال الوصف، فاللسانيات فوضت وجودها على كل ميادين المعرفة الإنسانية.

وفيما يلي سنعرض أهم المبادئ والأفكار التي نادى بها سوسير في ثورته العلمية للدراسات اللغوية.

2-الثورة العلمية عند "دي سوسير" في البحث اللساني:

أصبح من التقليدي القول بأن فرديناند دي سوسيرFerdinand de Saussure هو أب اللسانيات فبفضله غدت دراسة اللغة تتم وفق منهج علمي وصفي آني يتوخى الشمول – الذي هو أهم المبادئ البنيوية – والدقة وعدم التناقض، و يرجع الفضل إليه في أنه "أضفى على هذا العلم صبغة قانونية بما قدمه من أطروحات في مجال البنيوية، تعد الأولى من نوعها، فأخذ هذا العلم يتطور و يتنامى بواسطة مدارس متنوعة و اتجاهات متعددة متغايرة"[1].

وقد عايش الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى غاية بدايات القرن العشرين حيث تعد هذه المرحلة من المراحل التي طغت عليها الدراسات التاريخية المقارنة، بحيث كان لسوسير رصيدا علميا من نظريات ومعطيات أصبحت لاحقا –بعد وفاته – من أساسيات الدراسات اللسانية الحديثة، وقد تأثر بعلماء وفلاسفة هذه الفترة أمثال "بروقمان"، "أستهوف"، "ليبكين" وغيرهم من علماء اللغة.

وهذا لا يعني أنه اتبع منهجهم، وإنما أحدث ثورة علمية على منهجهم عندما رأى أن مناهجهم المتبعة في الدراسات اللغوية تهتم بجوهر الظاهرة اللغوية، "فقد كان دي سوسير واحدا من أعظم الباحثين اللسانيين في جميع العصور (....) إنّ شخصيته القويّة وموهبته اللسانية الأصلية ونزوعه الفائق إلى جانب البحث النظري جعله مؤسسا لعصر بأكمله من الدرس اللساني"[2]. فقد اعتمد على العلمية والموضوعية في دراسة الظاهرة اللغوية بعدما كانت تقتصر في ذلك العصر على الدراسات التاريخية والنحو المقارن المعياري.

---

(1) بيرتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، تر: السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2010، ص07.

(2) ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر، سعد عبد العزيز مصلوح، مرجع سابق ،ص 211.

وقد "استمد أيضا مبدأ هذه النظرية من خلال تأثره بدوركايم عبر ما يسميه بنشاط الجماعة أو النشاط الجماعي وكان مستنده في ذلك ايمانه بخصوصية الوقائع الاجتماعية وتفردها بنوعية تفصلها عن الظواهر العضوية والنفسية".[1]

كما استمد أيضا معرفته اللغوية من الفلسفة الأرسطية في استناده إلى مبدأ الهوية في تحليله للوحدات ثم تجاوزها ،محيطا بكل المعطيات اللغوية التي وفرتها مختلف دراساته للغات الهندوأوربية "و إزاء هذه المفاهيم و الاتجاهات و التّشعبات المعرفية بدا سوسير هو المبدع ،إذ هو الأول الذي وفّر رؤية نظرية في طبيعة الموضوع الذي يؤلف اللغة و المنهاج في معالجتها ،فهو لم يقتنع بما اقتنع به من سبقوه ،فاكتفى بجمع المعطيات ، وإنما وضع وجهة نظر حول الموضوع و إطارا عاما يعقد فيه تنظير تلك المعطيات اللغوية" [2].

إن سوسير لم ينطلق في توجهاته من العدم إنما انطلق على أساس معارف لسانية كثيرة لسابقه لهذه الدراسة، مع أنه قدم طابعا علميا جديرا لهذه الأخيرة والذي يتجلى من خلال آراءه ونظرياته، ويكتفي لنا أن نقول أنّه حدّد الدراسة العلمية للسان البشري.

كما تعدّ الأبحاث التي قدّمها سوسير ما بين 1906م-1911م من أهم الدراسات اللسانية" إذ أنه أوّل من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنه نظام Structure، بل إنه كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لوقع جغرافية متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك تتحقق استمرارية اللغة وحركتها".[3]

ولقد امتاز سوسير بوصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بين اللغات من خلال صياغة مجموعة من القوانين اللسانية القابلة للتطبيق على جميع اللغات، و باحثا عن العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي نحو: العوامل النفسية والاجتماعية والجغرافية....مقتصرا في ذلك على المناهج العلمية في دراسة اللغة، ونبذ كل ما هو دخيل عليها.

---

[1] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر،تونس، ط1، 1986، ص 112.

[2] كاترين فوك و بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة،مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ،تر:المنصف عاشور ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر ،1984 ،ص17 . .

[3] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، 2004، ص 09.

وقد جمعت أبحاث وآراء سوسير في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي أحدث ثورة علمية للغة، "ويتكوّن هذا الكتاب من خمسة أقسام، تتناول في المقدمة قضايا هامة يتعلق بتاريخ اللسانيات ومادّتها وعناصر اللغة، ومبادئ علم الأصوات، ومفهوم الفونيم.

أمّا الجزء الأول تناول طبيعة العلامة واللسانيات التزامنية (الآنية)، أمّا الجزء الثالث خصّص لدراسة اللسانيات التزامنية، والتغيرات الصوتية والتأثيل، وفي الجزء الرابع تناول اللسانيات الجغرافية والتنوع اللغوي وبواعثه، والجزء الخامس والأخير تناول مسائل في اللسانيات الإستعادية وقضايا اللغة الأكثر قدما، وشهادة اللغة على الأنثربولوجيا وما قبل التاريخ"[1]. فهذا الكتاب قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أي قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر فقد ساعد على تحديد مجرى اللسانيات في القرن 20م، والابتعاد كليّا عن مناهج اللسانيات التاريخية.

حدّد لنا سوسيرF.de Saussure من خلال هذا الكتاب مفهوم اللغة والبنية والنظام.

وقد تساءل عن اللغة قائلا: "ولكن ما اللغة langue ؟ ينبغي أن نميز بينها وبين اللسان البشري Langage، فاللغة جزء محدد من اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة".[2]

ومن خلال قوله نستنتج أن:

- اللغة ليست هي اللسان، فاللسان ملكة بشرية، أمّا هي تواضع.
- اللغة مؤسسة اجتماعية وهي نظام قائم بذاته، وأداة تواصل.

فاللغة إذن ظاهرة اجتماعية أخص من اللسان أي ظاهرة إنسانية طبيعية فطرية تشترك فيها كل الأجناس البشرية.

أما "البنية" فيعرّفها بقوله: "داخلي هو كل ما يغير المنظومة مهما تكن درجة هذا التغير" وعرّف "النظام"، إذ ذهب سوسير إلى أن اللغة منظومة لا تعرّف ولا تعترف إلا بترتيبها الخاص فيقول: "إنّ اللغة منظومة لا قيمة لمكوّناتها، أي لعلاماتها اللغوية، إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما

(1) خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية : دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر،ط1، 2012، ، ص 29، 30.

(2) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، 1985، ص 27.

كيانات مستقلة بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات". ويتحدد مفهوم النظام من هذا النص "في مجموع القوانين التي تقوم عليها هذه المنظومة ومختلف العلاقات القائمة بين المفردات والتراكيب، وعلى الذي ينظر في اللغة أن يعتد بهذه العلاقات وتكامل الوحدات اللغوية فيما بينها".[1]

ويرى سوسير بأن موضوع اللسانيات هو اللغة وذلك بقوله: "إنّ الهدف الأساسي والوحيد للدراسة الألسنية ينحصر في دراسة اللغة كواقع قائم بذاته ولذاته".[2]

و"بما أن دي سوسير حدد موضوع اللسانيات في اللغة فإنّ مهمّة اللسانيات عند هذا اللساني تكمن في البحث عن اللغة لذاتها، فالمادة اللسانية حسب سوسير تتكون من كل تمظهرات اللغة الإنسانية ؛سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أو المتحضرة، أو بالعصور القديمة والكلاسيكية أو بعصور الإنحطاط، ومنها نرى أن المادة هي مجموع وقائع مختلف ومتضاربة فيما بينها، وهي وقائع ذات طبعة متعددة، إنها إذن معطيات المادة الملموسة ومن هذا المنطلق حصر سوسير مهمّة اللسانيات في ثلاث نقاط جوهرية.

1/ وصف الألسنية والتأريخ لها.

2/ البحث عن القوى الفاعلة بشكل دائم في كل الأسئلة واستنباط القوانين العامة.

3/ تميزها عن باقي العلوم وتحديدها لنفسها بنفسها."[3]

ويمكن القول هنا أن اللسانيات اليوم يتجاذبها قطبان ألسنة اللفظ و ألسنة اللغة ،و كلاهما متعلق بالفكر اللغوي القائم ،و مهما يكن من أمر اللسانيات فإن دي سوسير ،يبقى رائد الألسنة الحديثة.

1-المفاهيم الثنائية عند دي سوسير:

يمكن بسط آراء سوسير التي جاءت في نصوص محاضراته على شكل مفاهيم ثنائية حيث شكلت الأرضية الأساسية التي يبنى عليها الدرس اللساني الحديث، فقد قام دي سوسير بتصنيف ثنائي لجوانب الظاهرة اللغوية والتي أراد سوسير من خلالها أن يقدم دراسة تفسّر كل جوانب الدرس اللساني، حتى يكون علما لسانيا متكاملا. وفيما يلي نستعرض هذه الثنائيات موضحين مضامينها وأبعادها المنهجية:

---

[1] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية : دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص 01.

[2] ميشال زكرياء، ،علم اللغة الحديث: المبادئ والأعلام، دراسة الكتاب الجامعي، بيروت، ط3، 1986، ص 255.

[3] فردينان دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، تر:صالح القرمادي و آخران ،مرجع سابق ،ص 353.

أ- **اللغة والكلام و اللسان:**

فرّق دي سوسير في دراسته اللغوية بين ثلاث مصطلحات وهي "اللغة" التي هي ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج في الملكة اللغوية، فهي مجموع القدرات والدلالات والأصـــوات المختزنة في ذهن المتكلم التي تســـمح بالإنجاز الفعلي للكلام، فاللغة عند سوسور "منظومة تنطوي على سلسلة من العناصر، التي يؤثر بعضها في البعض الآخر من خلال عملها الذي يستند إلى سلبية عنصر اتجاه عنصر آخر، إنه نظر إلى اللغة على أساس أنها كيان مستقل لا يمكن تجزئته".[1]

و في إطار التحديد المصطلحي اللساني الذي اعتمده دي سوسير، يجد الدارس أن طبيعة فهمه للغة؛ أنها تدرس في ظل مبدأ ثنائي متمثل في أن اللغة "في نفس الآن حدث فردي و حدث اجتماعي، و هي نظام قائم و نظام في تطور، فاللغة تعاقد بين "الأصوات" و "الأفكار"، و المفاهيم النظرية التي اقترحها سوسير ترمي إلى تيسير دراسة الوجهين لهذه الثنائيات على حدة"[2]، فتقترن بذلك فعالية اللغة و قيمتها في ارتباطها بحدث الكلام

أما "اللسان" فهو نظام اجتماعي تواصلي متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو عرفي مكتسب، يشكل نظاما مستقلا متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية معينة، وهو يخضع للجوانب التالية: فيزيولوجية، فزيائية، نفسية، فقد عرّفه سوسير بقوله: "اللسان رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشـــرتهم للكلام"[3] فاللســـان هو قدرة على التعبير بواســـطة العلامات المتعارف والمتفق عليها بين أفراد المجتمع الواحد.

و أما الكلام: فهو "الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية، أي هو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي".[4]

ومن خلال ما سبق نجد أن سوسير فرّق بين اللغة والكلام واللسان بناء على أسس مختلفة منها:

- أن هذه المفاهيم – في اجتماعها- تخلق حركية لغوية وظيفية.

---

(1) فرديناد دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مرجع سابق، ص 09.

(2) كاترين فوك و بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، مرجع سابق، ص18

(3) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2006، ص 12.

(4) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص 15.

- اللسان يمثل الجانب الفطري الذي يتميز في كل فرد.
- أن الكلام هو كل ما يتلفظ به أفراد مجتمع معيّن، أمّا اللغة عبارة عن نظام من العلامات والرموز المتواضع عليها والتي يتجسّد من خلالها اللسان.
- إن اللغة مستقلة عن المتكلم الذي يستعملها، فينتج كلام فرديا.
- اللغة حدث اجتماعي ،بينما الكلام حدث فردي في ظل قانون عام و قانون خاص.
- أن الكلام هو كل ما يلفظه أفراد مجتمع معنيين.

رغم الفروق الجهوية بين هذه الأقطاب الثلاثة إلا أن كل واحدة منها تستلزم وجود هذه الثنائيات، هاته الثنائيات كانت لها نتائج كثيرة ساهمت في بناء و تطور النظريات اللسانية فيما بعد.

ب- **الدال والمدلول**:

دعا دي سوسير أثناء ثورته العلمية في الدراسة اللغوية اللسانية إلى فكرة النظام اللغوي أو اللساني الذي هو "عبارة عن بنية من مجموعة من العناصر وهي العلامة أو الرمز Signe للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى، إن كان معارضا للقديم الذي يرى أن اللغة ليست سوى قائمة للأشياء الطبيعية"[1]، وأن الكلمة هي الرابط الجامع بين الاسم والشيء، ولكن الدليل اللغوي "لا يجمع بين شيء و اسم بل بين متصور ذهني و صورة أكوسيتيكية"[2] .

فالعلامة اللسانية عند سوسير هي كل له وجهان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة وهما: الدال SignifiantوالمدلولSignifie، فالأوّل يمثل الصورة الصوتية والثاني يمثل الصورة المفهومية، وقد يرى سوسير بأن العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية تواضعية، ولا يمكن الفصل بين هذين الوجهين فباتحادهما يحدث الفهم [3]. فالعملية التواصلية تتم وفق الطريقة التالية:

"هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله للمتلقي، فلنسمه المرجع أو المدلول عليه، ثم يقول المتكلم باستشارة معلوماته المخزنة في ذاكرته، أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذات الطابع الداخلي لجل اختيار المفهوم (أي

---

[1]نعمان بوقرة، اللسانيات ، اتجاهاتها وقضايا الراهنة، مرجع سابق، ص 74.

[2] فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، مرجع سابق، ص110.

[3]المرجع نفسه ،ص 110،111.

المدلول المطابق لذلك المرجع، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له والتي ورثها من مجتمعه، فالدليل اللغوي إذا لا يصل بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم، بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي، (المرجع) وما يقابلها من أصوات، فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس، والصورة الصادرة....هذه حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان نفساني ذو وجهين هما الدال والمدلول كما يتضح من خلال هذا التمثيل:

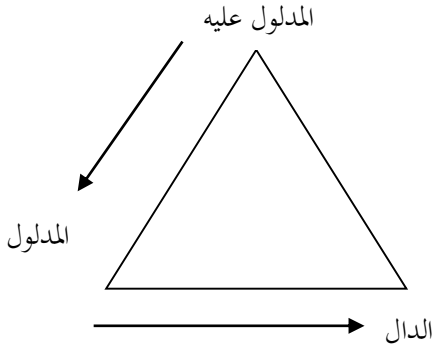

فالدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية Arbitiraire لا تتدخل فيها الإرادة الجماعية الفردية، ولا يعني ذلك أنه وحدة حرّة Libre بل إن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين".[1]

مثلا كلمة "رجل" تتألف من تتابع الأصوات ر،ج، ل، والتي تمثل الدال فعندما يتلفظ المتكلم (أ) بكلمة "رجل" يتلقى المستقبل (ب) مجموعة من الدبدبات الصوتية، يقوم بعملية تفكيك لهذه الكلمة ثم إعادة تركيبها وتتشكل بذلك الصورة الذهنية لهذا الدال المتكون من مجموعة من الأصوات التي تربطها علاقات والتي تساهم في تشكل المدلول المتمثل في ذلك إنسان، كائن حي، العاقل الذي يمتلك مجموعة من الخصوصيات تجعله يختلف عن غيره. فالعملية إذن ؛تتراجع بين الفكر و الواقع في نشوئها و تشكّلها.

"وللإشارة فأن مصطلح "الدليل اللغوي" "قد استعمله كل من "القرمادي" و"عبد الرحمن الحاج صالح" في كتابه "بحوث ودراسات في علوم اللسان" أي استخدم مصطلح "الرمز Symbole" ويعني به الدليل اللغوي أو

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص 14.

الدال، أما بخصوص استعمال العلامة اللغوية نجدها شائعة عند "عبد القادر الشيباني" في ترجمة كتاب "ماري نوال غاري بريور"، وفي "مفاتيح المصطلحات اللسانيات"، بالإضافة إلى "عز الدين المجذوب" " [1].

فهذا الزوج المشكّل من "الدال "و المدلول"،و محصّلته الدليل ؛ من أهم المصطلحات اللسانية لما له من امتدادا إلى مجلات أخرى غير مجال الألسنية ، منها ما أصبح يسمّى بعد دي سوسير بعلم الدّلائل..

ج- اعتباطية العلامة Arbitrairedusigne:

ذهب دي سوسير إلى أن العلامة تنشأ من علاقة اعتباطية بين دالها ومدلولها، ويقصد بذلك أن الدال لا توجد بينه و بين مدلوله علاقة معللة، إنما ما يمثل الدال اختيارا صوتيا تواضع عليه أهل اللغة الواحدة للدلالة به على مدلول معين،"لكن الجديد عنده هو القول إن الاعتباطية تشمل وجهي العلامة اللغوية ،أي مستوى الدال و المدلول معا، لاعتماد مفهوم القيمة و افتراض .أن النظام اللغوي نظام محض من القيم ".[2]

وترى الباحثة "خولة طالب الإبراهيمي" أن :"العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة وصفية غير طبيعية غير حتمية في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال ما يدل على المدلول عليه إنما تم ذلك بالتواطؤ والاصطلاح عكس ما رأيناه في المؤشرات والرموز".[3]

ويقول الدكتور "محمد محمد علي يونس": "لو كان في اللفظ ما يدل على معناه، أو في المعنى ما يقتضي أن يعبّر عنه بلفظ معيّن، لما اختلفت اللغات"[4]، وهكذا يمكن أن نستنتج أن اختيار الدال والمدلول معيّن إنما هو عمل اعتباطي عشوائي لا يخضع لمنطق، أو تعليل.

فاعتباطية العلامة اللسانية واستثمارها في التأسيس اللساني يساعد على تثبيت اللغة وكذلك يشكل لنا مبدأ الاعتباطية رابطة بين الصوت والفكر.

د- الدراسة الآنية والدراسة الزمانية: Synchronique et diachronique

---

(1) عز الدين المجدوب، المنوال النحوي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي ، سوسة ،تونس، ط1 ، 1998، ص 78.

(2) عز الدين المجدوب ، المنوال النحوي العربي:قراءة لسانية جديدة ، مرجع سابق ،ص .79 .

(3) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص 22.

(4) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت،ط1، 2004، ص28 .

يمكن تحليل بنية اللغة بنوعين من المقاربة وفقا لما نصّ عليه دي سوسير في ثنائية من خلال تقسيمه إياها إلى : **"المقاربة الآنية أو التزامنية Synchronique**: هي التي تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان، أي أنها تعني بوصف الحالة القائمة للغة ما، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام منسق يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع بعينه و بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد..

- **المقاربة التعاقبية diachronique**: تعني هذه المقاربة بتاريخ اللغة أي؛ أنها تعني بالظواهر اللغوية غير المختزلة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي تحمل بعضها مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد، ويطلق اللسانيون اسم المنهج الوصفي أو البنيوي، في حين يطلق على الثاني اسم المنهج التاريخي".[1] وقد ميّز سوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي وبين الدراسة التاريخية، "فإن اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، وأما المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة، فتعد ثانوية لأنها لا تضيف جديد للدرس اللساني البنيوي، وقد أكد سوسير على هذا الطرح من خلال "لعبة الشطرنج" فمعرفة اللاعب بتاريخ اللعبة وأصولها الفارسية وتطوراتها وكيفية انتقالها حتى وصولها إلى أوروبا لا تضيف شيئا في ممارسة اللعبة والتمكن منها ومن شروطها"[2].

إن الدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، لذلك فهي أشبه بالمحور العمودي، في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التاريخية ، فالبحث الألسني يركّز اهتمامه على وصف جوهر اللغة تبعا لسنّة التغير والتطور عبر الزمن ، لذلك دعا سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي عن الدراسات اللسانية ،و الإهتمام فقط بتتبع الأصول الأولى للغات و تأكيد المنشأ المشترك لها، كما كان الأمر سائدا خلال القرن 19م في إطار المنهج التاريخي المقارن، فنجم عن فكرة النظام في اللغة بالنسبة لـــ دي سوسير ضرورة التمييز بين علم اللغة التزامني (الوصفي) و علم اللغة التعاقبي (التاريخي) تمييزا صارما ، و المخطط الآتي يوضح طبيعة الفهم الذي تبناه دي سوسير حول هذه الثنائية.

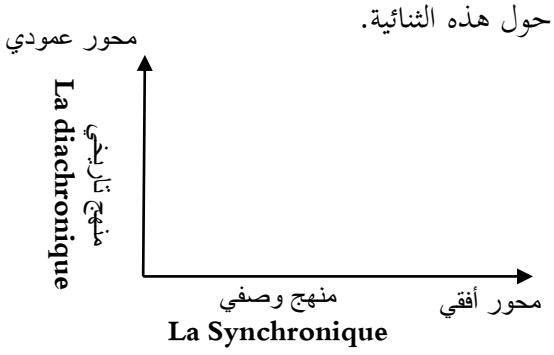

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضايا الراهنة، مرجع سابق ،ص 76.

[2] فرديناند دي سوسير ،دروس في الألسنية العامة ، صالح القرمادي و آخران ،مرجع سابق ، ص 139.

ويمكننا توضيح هذا التمييز بين المنهجين الوصفي والتاريخي من خلال ما يلي: [1]

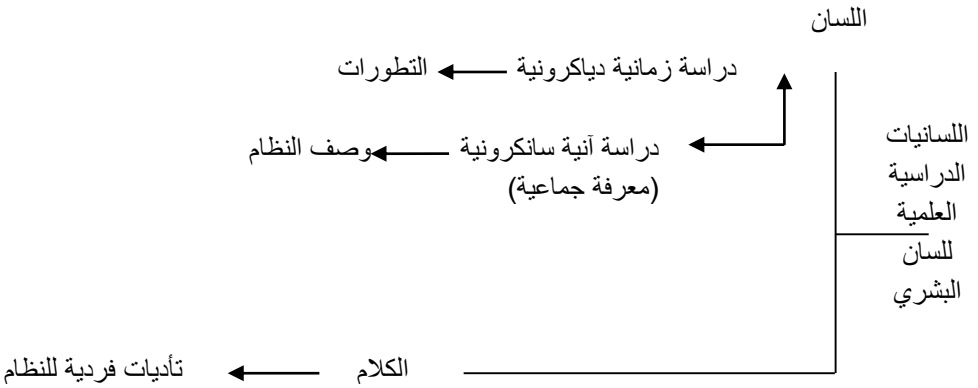

و الملاحظ على المخططين أن الدراسة التزامنية الوصفية تتعلق بالجانب الثابت للغة، بينما ينصرف المفهوم التعاقبي التاريخي إلى كل ما يتصل بعمليات التطور "و يتعارض علم اللغة التزامني (الوصفي) مع علم اللغة التعاقبي (التاريخي) لدى دي سوسير تعارضا كليا، (حتميا)... و في الواقع ترتبط التزامنية و التعاقبية بعضهما ببعض ارتباطا وثيقا"[2]، إن العلاقة بينهما ظاهريا في مفهوم اللسانيات الحديثة تبدو و كأنها قائمة على التنافر، غير أنها في حقيقتها ترسخ مبدأ تكامليا في البحث اللساني.

هـ- العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:

انطلاقا من أن العلامة لا تستند إلى شيء في الواقع الموضوعي، فهي في الأساس تمتلك قيمة في نظام بنيوي علائقي، لذلك فرّق دي سوسير بين المجموعات اللغوية المتوفرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا استبداليا Paradigmatique، وبين المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظاميا Syntagmatique.

- **العلاقات الاستبدالية:** و يقصد بها "تلك العلاقات التي كانت تحقق دورها ضمن ادراك الترابط الذهني الحاصر بين العلامة اللغوية وما يمكن أن يحل محلها من علامات خارج عن الخطاب –شيء مشترك، وتترابط معه في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة".[3]

---

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص 11، 12.

[2] جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتب الزهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2003، ص70.

[3] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر، الجزائر،دط، 2001 ، ص 86.

و الذي يجعل اللسانيات المعاصرة تختلف عن الدراسات اللغوية القديمة ،هي الإمكانات التي تحتملهاوفق منطق رياضي دقيق.

- **العلاقات التركيبية:** فهي تلك التي ينظر إليها "دي سوسير" من حيث هي: "مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك الصفة التي تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب آخر ضمن السلسلة الكلامية، وتكمن أهمية هذه العلاقات في أن عبارة ما في تركيب ما تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع يسبقها أو مع ما يليها أو الاثنين معا".[1]

وفي ظل مفهوم البنية الذي أسس له دي سوسير في لسانياته أنها "عوض أن تهتم بالجزئيات و الأحداث اللغوية لذاتها منعزلة عن بعضها البعض، مثلما كان يفعل اللغويون في العصور الماضية (خاصة في القرن التاسع عشر) تنظر إلى اللسان نظرة كلية، فهو إذا يتشكل في بنية عبارة عن شبكة، تحدكل وحدة لغوية مكانها فيها، و يربطها بالوحدات الأخرى علاقات" [2] فاللغة نظام علائقي قائم على قواعد في إطار شبكة، و متوالية لسانية تؤطرها مستويات أفقية و أخرى عمودية.

وبهذا تمّ عرض أهم الثنائيات التي وضعها العالم السويسري "دي سوسير" الذي حددّها في إطار منهجي التي من خلالها يمكن تحديد وفهم بنية الظاهرة اللغوية التي بناها سوسير على العلمية والموضوعية مع التجريب والاستقراء المستمر.

وهو ما أثرى البحوث في الحقل اللغوي وقد ترتب عنه ظهور مدارس لغوية جعلت من هذه الثنائيات مطية لمحاولات الإحاطة لمبادئ و مفاهيم الدرس اللساني الحديث.

III. الثراء المنهجي (المدارس اللسانية):

اجتهد الباحثون في ميدان اللسانيات الحديثة للاستفادة من الدراسات اللغوية عبر العصور، وإن اختلفوا في المنهج وفي النتائج التي توصلوا إليها إلا أنهم أسسوا أبحاثهم على ما بناه من قبلهم من العلماء، ومن خلال تطور

---

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط02، 2006، ص16.

الأفكار على مر السنين أدى إلى تعدد مدارس لسانية، وأغلب هذه البحوث كانت امتدادا وتوسيعا لمذهب البنية اللغوية الذي وضع أساسها "سوسيرF.de Saussure". وقد رتّبت كما يلي:

1/ مدرسة جنيف:

إن ذكر هذه المدرسة يستدعي بالضرورة ذكر العالم السويسري "سوسيرF.deSaussure" وذلك لارتباطه المباشر بها، بحيث أن هذه المدرسة امتداد مباشر لما جاء به هذا العالم السويسري، بحيث تكونت من أتباع "سوسيرF.de Saussure" "بالي A.Bally" "سيشهايSechehay" و"هنري فراي H-frei" و"روبرت كوديلR.godel".[1]

أي أن لسانيي هذه المدرسة اعتمدوا على مفاهيم "دي سوسير F.deSaussure" واتخذوا محاضراته القاعدة التي انطلقوا منها في أعمالهم اللسانية متمسكين بالدراسة التزامنية التي كانت من أهم مبادئ أستاذهم التي انطلق منها في تأسيسه اللسانيات البنيوية.

ويمكن متابعة أعمال هذه المدرسة من خلال الإسهامات التي قام بها كل من "شال بالي C.Bally" وكذا "هنري فراي H-frei". ومما قدمه العالم السويسري"شال بالي C.Bally" تذكر ما يلي:

"-معالجة الثنائية "اللغة"/ "الكلام": التي حاول من خلالها الإبانة عن وجهة نظر جديدة تبحث في أحياء الدراسة للطرف الثاني من هذه الثنائية وهو: "الكلام ذلك القطاع الهام الذي سكتت عنه محاضرات" دي سوسيرF.deSaussure "استجابة لضرورة منهجية اقتضاها التوجه الصارم للدراسة البنيوية عنده، وكانت نتيجة هذه المناقشة لديه وضع نظريته الخاصة بمبدأ الإنجاز، وتستهدف هذه النظرية عن طريق تحويل اللغة إل الكلام، وتحويل هذه المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع، أي التحويل الافتراضي Virtuel إلى المنجز Actualise ومنه لاحظ "شارل بالي C.Bally" الفرق بين الفونيم ؛ من حيث هو كيان تجريدي ومعزول ومعتبر في ذاته بين انجاز هذا الفونيم من حيث هو ظاهرة في سلسلة كلامية دالة".[2]

لقد قام "شال بالي C.Bally" بمناقشة هذه الثنائية اللغة لدى سوسيرF.deSaussure فأعطى الأهمية للكلام، إذ إن مالاحظه في محاضرات "دي سوسيرF.deSaussure" تركيزه على اللغة التي رأى أنها غرض

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، دراسات و بحوث في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 168.

[2] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ،مرجع سابق، ص 95، 96.

جوهري يستوجب لمعطيات الدراسة الصورية، مبعدا كل ما له صلة بالعالم غير اللغوي. ولقد استفاد "شال بالي C.Bally" من هذه المناقشة حيث إنه من خلالها وضع نظرية الإنجاز، حيث انتبه إلى الفرق بين الفونيم بكونه كيان تجريدي معزول ومستقل بذاته وبين انجاز هذا الفونيم في سلسلة كلامية تحمل معنى في طياتها،"فلا نهتم بالوحدة نفسها بقدر ما نعني بنوعية العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى و الوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها تشكل نظما جزئية"[1]

وفي ظل اهتمام "شال بالي C.Bally"بثنائية واللغة والكلام ،وكذا مناقشته لها استطاع أن يؤسس للأسلوبيات، وقد وصفت أسلوبياته بالانفعالية بناء على تحديه لهذا العلم لأنه يدرس ظواهر التعبير اللغوي المنتظمة بتأثير محتواها الانفعالي، الذي يجعل منها واقعة فردية مميزة، ويمكن القول بأن نظريته تعد رائدة اللسانيات التداولية لكن اهتمامه بالمفاهيم الأسلوبية قاده إلى أن يكون أحد مؤسسي اللسانيات البنيوية."و قد التزم "بالي" منهجا قريبا مما التزمه أستاذه من دراسة "اللغة" دون "القول". و يبدو ذلك غريبا من حيث إن الحالة الوجدانية ترتبط بطروف القول و حاجة قائل، و لكن "بالي" ينظر إلى المحتوى الانفعالي على أنه عنصر ثابت في اللغة" [2]

كما كان أيضا مؤسسا لمفهوم نقل الموضع Transposition، عند تحليله لوظائف الكلمات تبعا لمواضعها المختلفة في الجمل، وما يقصده "شال بالي C.Bally" فمن هذا المفهوم هو العلاقة الموجودة بين كلمتين مختلفتين أو بين مجموع من الكلمات المختلفة، لكنها تتفق من امتلاكها نفس الوظيفة النحوية وتبدو هذه العلاقة قريبة في بعض الجوانب من مفهوم التحويل.

والآن يمكننا الانتقال إلى العالم"هنري فراي H-frei" الذي استقرت دراسته للسانيات الكلام عن توجه لساني رائد في مجال اللسانيات الوظيفية، ومن أبرز مواقفه اللسانية نذكر ما يلي:

- أن بحث فراي في وصف اللغة أقل أهمية من بحثه في وصف عملها الوظيفي أي الطريقة التي تبدو من خلالها مستعملة فعليا في مرحلة زمنية ما، لذلك فهو لا يدرس اللغة المسماة "صحيحة"، بل كل ما يحقق نشازا أو خلافا بالنظر إلى اللغة التقليدية مثل الأخطاء.

(1) خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص17.

(2) شكري محمد عياد، اللغة و الإبداع: مبادئ في علم الأسلوب، دار أنترنايشيونال، القاهرة، ط01، 1988، ص44.

و نجد أن "فراي" يهتم بوظيفة اللغة أكثر مما يهتم باللغة ذاتها فهو لا يدرس اللغة التي تسمى صحيحة لخضوعها للقياس والقاعدة ، بل يهتم بالخطابات التي نجد فيها فيها الخروج عن القاعدة.

ولقد سعى فراي إلى ربط هذه الإنحرافات بالحاجات اللغوية المتحكمة في ممارسة الكلام وعمد في ذلك إلى وصفها ضمن مجموعة من الوظائف وهي:[1]

- **وظيفة التماثل Assimilation**: وهي ذلك الإجراء الذي يقود إلى تحقيق التماثل والتسوية بين نظام العلامات وبين الوحدات المتتابعة في الخطاب، حيث تتمثل ظاهرة التوافق في محور التراكيب.
- **وظيفة التفرق Oppositionnelles**: تهدف التفرقة من أجل ضمان الوضوح في التواصل إلى: التمييز الصوتي بين العلامات المختلفة في المعنى، وإلى التمييز الدلالي بين العلامات ذات الواقع الصوتي المختلف، كما تهدف إلى إدراج فواصل تميزية في السلسلة الكلامية.
- **وظيفة الاختصار Brièveté**: يراد به الوظيفة المسوغة للحذف والتضمين لإنتاج كلمات مركبة تلك التي تتجنب الروابط النحوية كما في كلمة photocopier، والتي نشأت من أصل مركب وهوphoto -copier، ولهذا المبدأ أهمية من حيث الاقتصاد في الوقت والجهد وهذا لا يكون دائما لأنه ورغم ذلك الكلمة أبلغ للتواصل بين الجماعة اللغوية.
- **الوظيفة التعبيرية**: وهي ما يسعى المتكلم أن يمنح بين خطابه سمات شخصية رغم موضوعية سنن المواضعة code، "حيث يكون الابتكار مستمر المجازات، وحيث يكون التحريف الدائم للعلامات والعبارات، فالمتلكم من خلال هذه الوظيفة لا يكون ملزما بتطبيق قواعد اللغة النموذجية، بالعكس فهو حر في خطابه، والذي تتجلى لنا من خلاله سماته الفردية لقد تمكن H-frei من أن يقدم إضافات في قمة الأهمية للدرس اللساني كما أنه استطاع ان يستعجل، باعتماده هذه الوظائف، الخطوات الأولى للدرس اللساني التداولي، من أنه تجاوز حدود الدراسة النموذجية التجريدية للغة".[2]

2/ **المدرسة الفونولوجية المسماة بحلقة براغ**:"نشأت يوم دخل "نيكولاي ترويستكويn.troubetZkoy"أو "سيرج كرسفسكيS.karacevshi" و"رومان ياكبسونJachobson-"، في الحلقة التي كان قد كوّنها

---

[1] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص 96، 97.

[2] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، مرجع سابق ، ص 98.

بعض اللغويين التشكيليين ،ففي سنة 1928 م ظهرت الفونولوجية على مسرح النشاط العلمي العالمي الذي انعقد في لاهاي".[1]

ضمت هذه الحلقة مجموعة من علماء اللغة في تشيكوسلوفيا، حيث كوّنوا حلقة دراسية ضمت عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة منها "روسيا، هولندا، ألمانيا، إنجلترا، فرنسا وصاغوا حملة من المبادئ الهامة، قدموها في المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة، تحت عنوان: "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية".[2]

تبرز أعمال هؤلاء اللسانيين أساس في ميدان الفونولوجيا، وهو الميدان الذي تجلت فيه أكثر آثار النظرية "دي سوسير F.deSaussure" البنيوية، والفنولوجيا هي أحد الفروع الحيوية لعلم اللسان الحديث، وهو العلم الذي يهتم لدراسة وظائف الأصوات اللغوية من خلال الخطاب المنجز لكل لغة.

وأهم مبادئ هذه المدرسة تتلخص فيما يلي:

مفهوم الوظيفة: "ومنه جاءت تسميتها، إلا أن الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطعة الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب أي أنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات اللغوية، دليل على أن لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية".[3]

- الانطلاق في التعامل مع اللغة، من مبدأ اعتقادها أنها ظاهرة طبيعية وواقعا فعيلا خاضعا لظروف مبدأ التواصل.
- تصور المدرسة عملية التطور اللغوي على أنها كسر للتوازن النظام القائم وإعادته مرة أخرى فجاكسبون Jchobson" يرى أن استغلال الفوارق الصوتية يؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي.
- ترى المدرسة البنيوية اللسانية أن البنية كل شامل، تنظمه مستويات محددة.
- ترى أن العناصر اللسانية والعلاقات القائمة بينها متعايشة ومترابطة، ولا يمكن فصلها.
- إن اللسانيات البنيوية تصور الواقع على أنه نظام سيميولوجي رمزي، وتميز بين إجرائيين مختلفين أولها: التقاط العناصر الواقعية المحدودة والذهنية المجردة وإمكانية استبدالها من طرف المتحدث بكلمات من اللغة

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 168.

(2) نعمان بوقرة، اللسانيات : اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص 83.

(3) شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص 17.

التي يستخدمها، وثانيهما وضع العلاقة المختارة التي تشكل كلا عضويا (الجملة) ويمكن أن تقوم الكلمة مكان الجملة للتعبير عن الهدف نفسه في إنتاج المعنى.

- سعت المدرسة إلى ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجمية، ورأت أن القاموس ليس مجموعة من الكلمات المنعزلة، إنما هو نظام تتناسق في داخله هذه الكلمات وتتعارض فيما بينها.
- ترى بأن اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منها خصائصها المميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.[1]

و بالنظر إلى هذه المبادئ العامة ،نجد أن بنية اللغة قابلة للقيام بالعديد من الوظائف الاستبدالية منها السيميولوجية ،و التواصلية مع شرط الخضوع لأنظمة البنية في مفهومها الشمولي العام.

- **منهج حلقة براغ الوظيفية:**

بالرغم من التباين المنهجي بين المنهجين التاريخي والوصفي، إلاّ أنهما يتفقان على أن اللغة يجب أن تدرس باعتبارها نظاما تحرّكه الألسنة بطريقة معينة؛ لتتمكن من التواصل. إلا أن أعضاء هذه المدرسة يرون أن المنهج التاريخي لا يجدي نفعا في هذا المجال لأنه يقتصر على عرض تطور اللغة، وتغير عناصرها عبر التاريخ —و ذلك اتباعا لدي سوسير في انتصاره للمنهج الوصفي للدراسة الآنية–، ولا يمدنا بما تفهم به نظامها، ويعدون لذلك اللغة نظاما لا يمكن الفصل بين عناصره انطلاقا من مبدأ "دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها"، وعليه فإن منهجهم ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتعبير التي يقتضي أن تحمل العناصر اللسانية شحنة إعلامية.

فإذا كان الشكليون ينظرون إلى اللغة باعتبارها نظاما من البنى أو البنيات، والوظيفيون ينظرون إلى اللغة باعتبارها نظاما من الوظائف، والتحليل الوصفي للوقائع الحالية التي تقدم بيانات كاملة عن هذه اللغة، أفضل طريقة لمعرفة جوهرها وخواصها المميزة، فإنه ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار تصور اللغة كنظام وظيفي عند دراسة حالات لغوية ماضية.

وعليه فالدراسة التاريخية لا يمكن أن تحمل النظام والوظيفة، كما أن الوصف لا يمكن أن يلغي فكرة التطور، إذ لا يمكن الفصل بين المنهج التاريخي والوصفي، ويعدّ برنامج مدرسة براغ إسهاما في لون جديد يتصل بأهداف النظرية اللسانية.

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات :اتجاهاتها وقضاياها الراهنة،مرجع سابق، ص 85.

والآن، وبعدما عرضنا لأهم المبادئ التي قامت عليها مدرسة براغ اللسانية ،ننتقل إلى عالم لساني مهم جدا في هذه المدرسة ألا وهو "أندري مارتيني A.Martinet" وذلك لأنه يعدّ أحد أبرز مؤسسي اللسانيات البنيوية في أوروبا، ومن أهم المفاهيم التي أسس بها لسانياته نجد ما يلي:

أ- **وظيفة اللغة**: يرى مارتيني أن الوظيفة التواصلية هي الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، "وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده ولا يلغي الوظائف الأخرى للغة بل يعدها ثانوية، كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء، بل هي نقل آلي لها وهو يراها منتظمة ومتراصة، يطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس"[1]، وفي سياق الوظيفة اللسانية يحدد مارتينه ثلاث أنواع لها:

1/ "**الوظيفية التمييزية**: تساهم في تعريف عنصر في نقطة من مدرج الكلام بالمقابل إلى كل العناصر الأخرى.

2/ **الوظيفة التباينية**: التي تمكن السامع من تحليل قول إلى وحدات متتالية بالنظر بالسامع.

3/ **الوظيفة التعبيرية**: التي ترشد السامع إلى الحالة النفسية للمتكلم دون أن يلجأ إلى وسيلة التقطيع المزدوج".[2]

ب- **التقطيع المزدوج**: هذا التقطيع la Double articulation يظهر في ميل الإنسان إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي تمثل في جوهرها مادة يسعى لايصالها للغير، بحيث يفكك التجربة الإنسانية التي تيسرت صياغتها في اللغة إلى سلسلة من الوحدات الدالة، ثم إلى عدد من الوحدات الصوتية.

ويعدّ التقطيع المزدوج أساس نظرية "مارتينيةMartinet" الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية لكونه مزدوج التقطيع، ومنه فالأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين:

1- **مستوى التقطيع الأول: Monème**: فيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال) وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال: راجعـ/ت/، نلاحظ من خلال هذا المثال

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة،مرجع سابق، ص 86.

[2] أندري مارتينه، مبادئ اللسانيات العامة، تر:مهدي زوبير، دار الآفاق ،دمشق، دط، ص 59.

أنه يحتوي على 4 مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا. وصيغتها الصوتية دالا، ولا يمكن تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة.

2- **مستوى التقطيع الثاني: phonème**: يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا –أيضا– مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى الفونيمات وهي محصورة في كل لسان مثال: كتب: ك/ت/ب/. وانطلاقا من هذا التقطيع المزدوج نجد قانونا أساسي يعدّ من قوانين اللغة البشرية.

وترى "الباحثة شفيقة العلوي" أن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذلك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الموفيمات (أي الأصوات اللغوية/الحروف) وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات l'économic linguistique".[1] و ترسخ قاعدة تتقاطع مع طبيعة تحليل دي سوسير للأصوات في تشكلها للوحدات اللغوية.

3-مدرسة كوبنهاغن الغلوسيماتيكية: glossématique:

تأثرا بمذهب الحركة الشكلانية الروسية في دراسة اللغة ،و تسلحا بمبادئهم كونهم كانوا أعضاء فيها، "ظهر الاهتمام بالأفكار اللغوية الجديدة بالدنمارك في وقت مبكر، وظهرت في الربيع الثاني من القرن العشرين ، نزعة بنيوية جد متأثر بأفكار سوسير، وأشهر من كان يمثلها "برونـدالV.Brondelt" و"يلمسلفL.Hjelmsle" وهذان اللغويان هما اللذان أسسا ما يسماه بالتجريد التصوري، وينتسب إلى هذه الحلقة كثير من اللغويين الغربيين"[2] المهتمين بالصوتيات و دورها في تشكيل البنية. إذ تعدّ نظرية "يلمسلفL.Hjelmsle" امتدادا لأفكار سوسور البنيوية، فقد انطلق من حقيقتين دسوسيريتين جوهريتين هما:[3]

1-اللغة مادة (Sobtanc) بل إنها شكل (Forme).

2-تباين اللغات بعضها عن بعض من حيث المستوى التعبيري expression، والمحتوى lecontenu.

فكل لغة تتكون من هذين المستويين، يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين: مظهر صوتي وآخر دلالي.

---

(1) التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 08.

(2) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،مرجع سابق، ص 21.

(3) المرجع نفسه،ص21.

يتكوّن المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة لأجل ايصال الأفكار، وأمّا مستوى المحتوى فيضم الأفكار الموجودة في اللغة. لقد اعتقد "يلمسلافL.Hjelmsle " أن معظم اللغويين أخلطوا لفترة طويلة بين الأفكار أو المادة الدلالية، وبين الكلمات التي تشير للمعاني". [1]

لذلك كان لابد من التفريق في إطار المستويين (أي المحتوى والتعبير) وبين المادة والشكل على النحو الموضح أدناه:

المحتوى		التعبير	
مادة –أ–	شكل –ب–	مادة –ج–	شكل –د–

فكل وحدة لغوية ذات مستويين: محتوى/ تعبير ستظهر:

أ ج: المادة اللغوية.

ب د: الشكل اللغوي.

ويفسر هذا التخطيط على النحو الآتي:

أ ج: هي المادة الصوتية التي تتكلم بها أو عنها.

ب د: هي الشكل الذي نتحدث عنه أو بواسطته، والذي يكون له وجود معنوي ومادي.[2]

مثال: يمكن توضيح هذا المخطط من خلال مثال: **شجرة**

المحتوى		التعبير	
مادة	**شكل**	**مادة**	**شكل**
الأصوات كمادة فيزيائية فيزيولوجية تكون هذا الدليل الصوتي (أ)	ش–ج–ر–ة أي الحروف المؤلفة لهذه الكلمة، كما تواضعت عليها الجماعة (ب)	شجرة: نبات أخضر (ج)	شجرة، نبات، أخضر له جذور، أغصان أوراق، جذع وهو ما نتحدث عنه (د)

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،مرجع سابق، ص 21.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق،ص 23 .

وترى الباحثة شيقة العلوي أن "يلمسلاف L.Hjelmsle" ركّز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير، مهملا المادة، أي الأصوات، مادامت لا تحدد النظام اللغوي "فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لها التغيير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي"[1]، ومن هنا فإن الدليل اللغوي عنده هو ما تضمن الإشارة إلى:

- شكل التعبير.
- شكل المحتوى.

فهو بذلك وسّع مفهوم الدليل اللساني لسوسير، إذ نظر إلى اللغة على أنها شكل لا مادة مبعدا الجوانب الصوتية والدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية على النحو التالي: [2]

تعبير		محتوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
دراسة صوتية (علم الأصوات)	دراسة لسانية	ألسنية غلوسيماتيك	دراسة دلالية (علم الدلالة)

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن هذه الدراسة تهتم بالجانب الشكلي في مستوييه التعبيري والمحتوى وهي النظرية الغلوسيماتيكيةlaglossématique التي ترجمت إلى نظرية السمات المعنوية أو نحو العلاقات.[3]

على الرغم من أهمية هذه الطريقة في دراسة اللغة، إلا أنها ظلت مغلقة غير واضحة، ذلك لأن "يلمسلاف" وأتباعه مثل (أولدال) لم يطورها في اتجاه بلورة نظرية ألسنية ميسرة لتفسير اللغة، بل إن ما فعلوه حقا هو تطوير وتعقيد المصطلحات مع ندرة في شرح أفكارهم، الأمر الذي أبقاها في زاوية الغموض والإهمال.

---

[1] المرجع نفسه،ص22 .

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق،ص24 .

[3] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق،ص24.

4- المدرسة الأمريكية:

لقد تميزت المدارس الأمريكية بالصرامة العلمية،وهذا ما أدى إلى وضع ميدان اللسانيات في مرتبة متقدمة من البحث العلمي مقارنة بميادين العلم و المعارف الأخرى، وتميزت هذه المدرسة بنظريتين أو مدرستين بارزتين تتمثلان في: أ-**المدرسة التوزيعية:**

هي نظرية لسانية للعالم"بلومفيلد"l.blomfiedالتي حدد مفاهيمها ومبادئها،والتي منها: "مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة، مبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف والتصنيف، مبدأ إقصاد المعنى من التصنيف".[1]

و دلالة على أنه كان متأثرا بعلم النفس السلوكي فإنه استبعد من الدراسة العلمية للكلام المعنى ،لاسيما في تحليل بنية اللغة عن طريق العناصر الصوتية فقط، و"التي تتخد من خلالها أقسام الخطاب بموقعها وتوزيعها ضمن المحيطات التي يمكن أن تشغلها، وليس بوظيفتها الدلالية، وهذا ما يعرف بالتحليل التوزيعي، الذي وسعه تلميذة" زليغ هاريس"haris. z،أي أن هذا الأخير" صاغ من المفاهيم السابقة ل"بلومفيلد" نظرية كاملة عن المبادئ " التوزيعية""[2] فنسبت إليه. ومن أهم المبادئ التي تميزت بها هذه النظرية مايلي :

- "أن التوزيع ينطق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية أي الكلمات عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل توزيعها، فالتوزيع إذا مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر.
- الجملة لم تعد سلسلة خطية بسيطة، تبدو في شكل هرمي قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات (تدعى المكونات المباشر، حيث كان مكون مباشر متداخل فيما قبله، وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه حتى يتحصل في الأخير على أصغر مورفيم لا يدل على مع، بحيث لا يمكن تجزئته مرة أخرى.
- لم يعد التوزيع مجرد انتقال (أ) من العبارة (ب) بل يبحث عن صلة القرابة بين هذه الجمل".[3]
- تسعى النظرية التوزيعية إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان من أجل تصنيفها.

---

(1) الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص 152.

(2) نعمان بوقرة، اللسانيات : اتجاهاتها وقضياها الراهنة، مرجع سابق، ص 128.

(3) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،مرجع سابق، ص35، 36.

من أجل وصف الوحدات وصفا عاليما مأخوذا عن التنظيم التوزيعي الموضوعي حيث تستبعد النظرية التوزيعية أيّ رجوع إلى المعنى في التحليل.

وما يمكن قوله عن النظرية التوزيعية أنها شكلت منعطفا حاسما في اللسانيات خاصة بإدخالها في التحليل، الوحدات غير الظاهرة، كما أنها الأساس الذي انطلق منه اللساني الأمريكي" نوام تشومسكيn.chomshy" الذي استثمر مبادئ ومفاهيم النظرية التوزيعية ليؤسس النظرية التوليدية التحويلية.

ب- **المدرسة التوليدية التحويلية:**

لقد حصل التغيير الجذري في اتجاه اللسانيات الوصفية عام 1957 م، مع اللساني" نوام تشومسكيn.chomshy"، عندما أصدر مؤلفه "البنى التركيبية" "Syntactic" معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة، أطلق عليه السم "القواعد التحويلية التحويلية" " Transformation Générative Grammaire" بحيث أحدث هذا التيار الجديد ثورة في عالم اللسانيات التي امتد تأثيرها إلى مجالات أخرى غير اللسانيات كالفلسفة وعلم النفس."فتشومشكي يتخطّى هدف وصف اللغة باتجاه هدف تفسيرها و تحليل تركيب البنية اللغوية و تحولها من بنية إلى أخرى بالاستناد إلى حدس المتكلم و معرفته الضمنية بقواعد اللغة". [1]

فالقواعد التوليدية التحويلية لم تأت دفعة واحدة، بل مرت بثلاث مراحل رئيسية، "فالمرحلة الأولى جسدها تشومسكيchomshy في كتابه الثوري "البنى التركيبية" وأطلق على هذه النظرية فيما بعد اسم النظرية الكلاسيكية "classicaltheory" والمرحلة الثانية ظهرت إلى حيز الوجود مع ظهور كتابه "مظاهر النظرية التركيبية As pectsoftheory of Syntax" في عام 1965م، وتعرف هذه النظرية بالنظرية النموذجية "Strandardtheory" أما المرحلة الثالثة فتبلورت بعدما نشر تشو مسكي n.chomshyثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها في كتاب واحد "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" وذلك في سنة 1972م studies on semantiosin Générative Grammaire هذا الشكل الجديد يعرف بالنظرية "extended Strandardtheory""[2] ،بحيث يقول الباحث محمد محمد يونس علي "إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاه يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية، لم يسبق له أن يسمعها من قبل وهي السمة التي تميز الإنسان من

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحليلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،ط2 ،1986، ص12.

[2] أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور،مرجع سابق، ص 205.

الآلات والحيوانات، وإن كان الأمر فمن الواجب دراســـة هذه القدرة التي تمكن المتكلم من إنتاج جمل مفيدة"[1]. وبعد التطرق إلى تطور هذه النظرية نمر للتعريف بأهم جوانب هذه النظرية وفرضياتها وهي:

- **التوليد**: يرتبط مفهوم التوليد بالإبداعية اللغوية، فمتكلموا اللغة يولّدون الجمل الممكنة وفق قواعد اللغة دون الشـــعور منهم بتطبيق القواعد النحوية فهي راســـخة في أذهانهم."فهدف المعرفة ،بالذات، هي التي يصرّ تشـومسـكي على دراستها .فمتكلم اللغة برأيه، هو موضـوع الدراسـة الألسـنية من حيث هو قادر على إنتاج عدد لا متناه من الجمل... فالنظرية الألسنية يجيب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسـمعها من قبل و على أن يتفهمها"[2] .كما أن التوليد يوسـع من دائرة الإنتاج الكلامي، فليس المنتج محصـورا فيما سمع فعلا، بل فيما يمكن أن يتلفظ به مسـتقبلا ،و هي تأسـيس لما يسـمى بقاعدة الاحتمالات في الإبداع و الانتاج اللغويين. .

ولقد سـعى تشـومسـكي إلى الوصـول إلى قواعد شـاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات، والقواعد التوليدية عبارة عن جهاز لغوي يحتوي على أبجدية رموز ،هي بمثابة معجمه ،فمســـتخدم اللغة يســـتطيع أن يفهم جملا وتغيرات لم يســـبق له أن سمعها، أي باتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة.[3] و هذا يعني أن تشومسكي يعتمد كثيرا على المنهج الرياضي و منهج الاستنباط.

- **التحويل**: تمثل التحويلات المكانة الرئيسـية والثورية في القواعد التشـومسـكية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية.

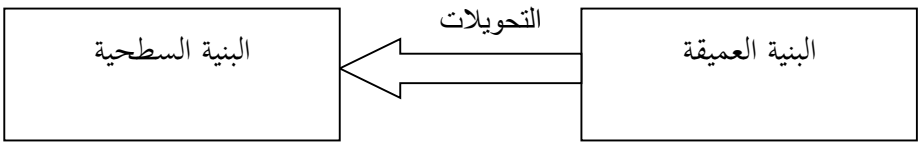

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

ومثال ذلك "زيد أسـد" فالمعنى أو الدلالة المباشـرة التي يحملها هذا الملفوظ (جملة أو أكبر من الجملة) تمثل لنا البنية الســـطحية والدلالة الخفية أو غير المباشـــرة التي يتصـــورها المتلقي من خلال الربط بين مكونات الملفوظ

(1) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق ، ص 83.

(2) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحليلية و قواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص12.

(3) نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص 142.

والمتمثلة في "الشجاعة" التي تمثل لنا البنية العميقة، فالمعنى الخفي يطلق عليه رومان جاكبسون في كتابه معنى المعنى غير أن العلاقة عند دي سوسير تبقى اعتباطية. .

ولعل أهم الإجراءات التي تتم في تحويل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى وذلك عن طريق1 -الحذف، 2 -التعويض، 3- التوسيع، 4 -الاختصار، 5- الزيادة، 6- إعادة الترتيب، 7- التقديم. فالقواعد التحويلية تكمن مهمتها في تحويل عدد كبير من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات متوسطة وسطحية متعددة وبعبارة أخرى الربط بين البنيتين السطحية والعميقة، وتتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد: 1/ قواعد جوازية اختيارية، /2 قواعد وجوبية.

وفي هذا السياق نوه تشومسكي n.chomshy بين الجملة الأساسية "النواة" التي تتوفر فيها صفات والبساطة والتمام والإيجابية، والبناء للمعلوم، والجملة "المشتقة" أو "المحولة" هي كل جملة تنقصها صفة من الصفات السابقة ،فتكون منفية أو استفهامية أو تعجبية أو مبنية للمجهول أو تابعة أو مدمجة. لقد اكتسبت القواعد التحويلية أهمية كبرى في نموذج تشومسكي n.chomshy اللساني، فهي في نظره قادرة على وصف كل الجمل وإبراز الفروق الدلالية بينها، بإزالة اللبس الذي يكتنفها في كثير من الأحيان في مستويي البنية السطحية والعميقة.

- **مفهوم النحو عند تشومسكي**: كلمة النحو وردت في "البنى التركيبية" بأنه جهاز لتوليد الجمل النحوية في اللغة.
- **مفهوم اللغة عند تشومسكي**: عرفت تشومسكي اللغة في كتابة"البنى التركيبية" قائلا:" من الآن فصاعدا اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجل، كل جملة مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى ،وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو الحروف)، ومع هذا، فإن عدد الجمل غير متناه".[1]
- **مفهوم الكفاءة والأداء**: إن مفهومي "الكفاءة competence" و"الأداء performance" اللذان يتجليان في مؤلف تشومسكي "مظاهر النظرية التركيبية" يرتبطان بمفهوم اللغة والكلام اللذين استحدثهما دي سوسير، لكن تشومسكي رفض فكرة دي سوسير القائلة بأن: "اللغة" كتلة من المادة، أو قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص "الكلام" ويذهب إلى التمييز بين "الكفاءة" التي تتمثل

[1] أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 200.

في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أي مجموعة القواعد التي تعلّمها، و"الأداء" وهو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية، فالكفاءات إذا نظام عقلي تحتي قابع تحت السلوك الفعلي.[1]

- **البنية السطحية والعميقة:** ميّز "تشومسكي" بين البنية السطحية التي يراها أنها "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم، وهي تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل ،أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز، وبين البنية العميقة ،بمعنى القواعد التي أوجدت هذا التتابع، وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، فهي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة، أي البنية السطحية، فهي شكل تجريدي (abstract) داخلي يعكس العمليات الفكرية".[2]

خلاصة:

من خلال ما تقدم الحديث عنه فيما يخص المدارس اللسانية، يمكن القول بأن لسانيات دي سوسير كانت المنطلق المشترك لهذه الأخيرة، حيث استقوا منها في تأسيس نظرياتهم وتوجهاتهم اللسانية. وعلى الرغم من هذا فهناك فروق منهجية دقيقة قائمة بين هذه المدارس اللسانية ،حيث نجدها تختلف في آليات التحليل اللغوي والمنهج وحتى في النتائج المتوصل إليها، فكل مدرسة جاءت كرد فعل على المزالق التي وقعت فيها المدرسة التي قبلها ،كما كانت هناك الكثير من الحالات التي توجّه فيها مدرسة اهتمامها نحو قضايا لم تحفل بها المدارس الأخرى، فهناك من اهتمت بالبنية اللغوية وأهملت المعنى وهناك من اهتمت بدلالات اللغة وأهملت البنية.

لقد كانت لهذه المدارس تأثير كبير على اللغة وتطويرها وإطراء الدرس اللغوي الغربي والعربي على حد سواء، حيث نجد أن المدارس استثمرت في دراسة اللغة العربية وتم التوصل إلى نتائج لم تتوصل إليها الدراسات السابقة.

---

[1] المرجع نفسه ،ص 142.

[2] نعمان بوقرة، اللسانيات : اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص 152.

الـفـصـل الـثـانـي

تجليات التأسيس الحداثي

عبد الرحمن الحاج صالح

I. التأسيس للحداثة اللسانية المحضة

1- التأسيس للمصطلح اللساني الحداثي:

يعدّ مصطلح" اللسانيات"ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Linguistics)، أمّا باللغة الفرنسية فيطلق عليه(Linguistique)، فيما يطلق عليه باللغة الألمانية(sprachwissenchoft)، "وهذه المصطلحات الثلاث ترجع إلى الكلمة اللاتينية (Lingua) وهي تحمل معنى اللسان أو اللغة، أمّا اللاحقة (ics-ique) فتدلّ على معنى العلم، الدراسة، والتقدير هو (Linguistics Science)، وقد استعملتها اللغات الأوروبية المتفرعة عن اللغة اللاتينية بالمعنى نفسه، وبتغير في شكل الكلمة على حسب نظامي النطق والكتابة في كل لغة منها."[1]

وقد اختلف الباحثون في أول من استعمل هذا المصطلح في الثقافة الغربية، حيث"ذهب (جورج مونان) إلى أن أول من استعمله هو (فرنسوا رينوار، Froncois Raynouard) سنة 1816 في كتابه (des traubodourhois des poésie)، ويرى آخرون أن هذا المصطلح ظهر في ألمانيا، ثم استُعْمِلَ في فرنسا سنة 1826، ثم في انجلترا ابتداء من 1855، فيما يذهب كل من نعمان بوقرة، وعبده الراجحي أن (فرونز بوب) هو أول من استعمل هذا المصطلح، فقد كان أسبق من دي سوسير في دعوته إلى استقلالية العلم اللساني، فجورج مونين يذهب في كتابه الموسوم بـ«تاريخ اللسانيات» إلى أن اللغات التي يعالجها في كتابه هي مدروسة لنفسها وهذا يشبه إلى حد كبير قول دي سوسير دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها»[2].

أما عن أول من نقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية، فهو (محمد مندور) في كتابه "النقد المنهجي عند العرب:منهج البحث في الأدب واللغة"، مستعملاً مصطلح «علم اللسان» وهي عبارة عن ترجمة لأحد بحوث (أنطوان ماييه)، والتي نشرها كفصل في كتابه عام 1946، كما نشر الأب (مرمرجي الدومينيكي) عدة أبحاث حملت اسم "الألسنية" نشر أولها في مدينة القدس عام 1938.[3]

---

[1] سامي عياد و آخران ، معجم اللسانيات الحديثة ، مرجع سابق، ص 83.

[2] محمد الصغير نبيل، السانيات الحديثة في المصطلح والمفهوم، مجلة أصوات الشمال، الجزائر، مجلة إلكترونية، www.google.com نشر المقال يوم 2011/07/25.

[3] أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، مج20، ع3، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989، الكويت، ص 08.

لقد سجل دخول هذا التخصص الإنساني إلى اللغة العربية تأخرا شديدا، فحظ العربية من الدراسات اللسانية يسير جدًا، حيث بات المثقف العربي –إلى حد الآن– يشعر بمركب نقص اتجاه هذا العلم، وليسَ أدل على ذلك من أن تاريخ صدور أول ترجمة لكتاب دي سوسير يعود إلى سنة 1985 [1]،وإن كانت الدراسات اللسانية العربية الحديثة قد بذلت جهدا لا يستهان به في هذا المضمار في أقطار عربية من أبرزها منطقة المغرب العربي و لبنان ومصر وبعض الأمصار الأخرى التي تولت جانب الترجمة، ويسرت هذا العلم للقارئ العربي.

وقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام بأسبابه إلماما واسعا ،ومحاولة الإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم، ولهذا لم يتوانوا في التعريف بهذا العلم والقيام بترجمة المؤلفات اللسانية الهامة وتقديم المحاضرات في هذا المجال، ثم تشيعوا لهذه المدرسة أو لتلك، لكنهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة، يقول "صالح القرمادي": "إن الاهتمام بالألسنية في هذه الديار وفي العالم العربي بصورة عامة أمر حديث العهد نسبيا، إذ لا نكاد نجد منه أمرا يذكر قبيل الستينات سواء في ميدان التدريس أو البحث" أما "عبد الرحمن الحاج صالح" فيقول: "يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحِرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال، فهذه صورة فيها تشاؤم كبير عن وضع اللسانيات في الوطن العربي"[2].

فقد ظهر في الدراسات المتعلقة باللسانيات التعبير عن وجود ""أزمة في المصطلح اللساني" منفردة أو ضمن أزمات أخرى، أو الإشارة إلى المصطلح على أنه عقبة من عقبات تلقي اللسانيات، والحق أن اللسانيات تعاني ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب، من حيث اللغة والأسلوب والطرق المنهجية، وبمتابعة التطور العلمي السريع، حتى يبقى الاتصال بين الدرسين، العربي والأجنبي مستمرا دون انقطاع، وبتكييف المعطيات العلمية والمعرفية الغربية لتتنزل في درسنا منسجمة، وبابتداع المصطلحات الموافقة للعلم من جهة والمستمدة من اللغة من جهة أخرى"[3].

---

[1] و للتفصيل أكثر حول الظروف التي حفّت بهذه الترجمةو أسباب تأخرها ينظر :فرديناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ،تر :صالح القرمادي و آخران ، مرجع سابق ،ص07 ،(توطئة الكتاب).

[2] عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، مرجع سابق، ص 37، 38.

[3] أحمد محمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مرجع سابق، ص 07.

إضافة إلى هذا التأخر الفادح في مواكبة التطور الذي شهدته اللسانيات عبر العالم، فإن البحث اللغوي العربي أصيب بنوع من الركود، مثله مثل جميع ميادين العلم عند العرب، الذين عانوا من تأخر وركود فكري وعلمي شامل، خلال فترة طويلة، فلم يشهد العالم العربي خلال هذه الفترة تأليفا لغويا عربيا بإمكانه أن يشكل أسس النظرية اللسانية العربية، سوى اجترار أو شرح ما كتب من دراسات لغوية خلال الفترة الذهبية للعلوم العربية.

نتيجة لهذا الوضع ظهرت حركة ترجمة حديثة منذ الستينيات من هذا القرن ،محاولة تدارك التأخر الذي شهدته اللسانيات العربية عن غيرها من اللغات، وقد واجهت هذه الحركة كما كبيرا من المصطلحات الناتجة عن التطور المنهل الذي عرفته اللسانيات ومختلف مدارسها الوصفية والتوليدية والتوزيعية والوظيفية و.....؛ فكان هذا التراكم هو المشكل الأول الذي واجه اللسانيين العرب، و لعل من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين إشكالية المصطلح اللساني وكيفية تعريبه،لذا "فإن وعي راهن اللسانيات العربية الموصوف بالاختلال أو عدم النضج – على مستوى الترجمة- لا يمكن إلا باستحضار قضاياها و شروط تلقّيها"[1] .

إن المعضلة الاصطلاحية من شأنها أن تقف عائقا أمام مردودية العلم ونجاعته، وقد أشار ابن خلدون قديما إلى أن كثرة التأليف في العلوم تفوق عن التحصيل لاختلاف الاصطلاحات في العلم.

لقد كانت حركة الترجمة في اللسانيات واسعة النطاق في العالم العربي غير أنها تمت بطريقة عشوائية فردية، بحيث يقترح كل باحث بشكل فردي قائمة المصطلحات دون أن يعتمد في ذلك طريقة علمية مدروسة معتمدا على حدسه الشخصي والرجوع إلى المجمعات اللغوية التي لا تقدم له إلاّ جانب لغوي محض من الكلمة[2].

ويمكن إرجاع ما يتحمله المصطلح الألسني العربي الحديث من مشكلات تتعلق بالمصطلح العلمي بوجه عام إلى ما يلي:[3]

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، مرجع سابق ،ص 11.

[2] ينظر: عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، مرجع سابق، ص 38، 39.

[3] خالد عبد الكريم بسندي: المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة التواصل، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، ع25، مارس 2010، ص 15-16.

أ- تعدد جهات وضع المصطلح (المجامع والهيئات) دون تنسيق حقيقي بينها على الرغم من وجود مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي بالرباط ،واختلاف مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضع المصطلح وميل معظمهم إلى الفردية.

ب- عدم الدقة عند وضع المصطلح نتيجة عدم الدقة في فهم ما يعبر عنه ، لتشعب المفاهيم اللسانية و ارتباطها بعلوم عدة.

ج- ترك حرية وضع المصطلحات للأفراد كل بحسب اجتهاده، على قدر قربه أو بعده عن التراث العربي وخير مثال على ذلك المصطلح phonème الذي وضع له في العربية المقابلات التالية: فونيم، صوتيم، صوتم، فونيمية، صوت مجرد مستصوت، لفظ، لافظ.

د- الخلط بين المصطلح والشرح أو التفسير ،كإطلاق بعضهم "الوحدة الصوتية" على "الفونيم"، و"الوحدة الصرفية" على "المورفيم" وبعضهم «علم تأصيل الكلمات» أو «علم تاريخ الكلمات» على ما يقابل المصطلح الإنجليزي (etynology).[1]

ويرى كذلك "عبد الرحمن الحاج صالح"أن مشكلة وضع المصطلح اللساني وغيره من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة وإثرائها تكمن في أمورعامة ثلاثة:[2]

1- اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين، أي عدم خضوعه لضوابط علمية.

2- حرفيته؛ أي اقتصاره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء.

3- عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء، منها وخاصة المخطوط منها وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة، والدليل على هذا أن كتاب "دي سوسير" تمت ترجمته إل العربية خمس مرات، تحمل كل ترجمة عنوانا يختلف عن باقي الترجمات، فنجد الترجمة التونسية التي قام بها كل من "صالح القرمادي" و"محمد عجينة" و"محمد شاوش" وصدرت سنة 1985 بعنوان«دروس في الألسنية العامة» عن الدار العربية للكتاب، ثم الترجمة السورية التي أنجزها كل من "يوسف غازي" و"محمد نصر" سنة 1986 بعنوان«محاضرات في الألسنية العامة» عن المؤسسة

---

[1] عمر لحسن: عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، مرجع سابق، ص 40.

[2] ولتفصيل أكثر حول المزالق التي تشوب جهود الدارسين العرب،و التي يجرونها على محتوى التراث اللغوي ينظر:بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق ، ج01،ص 11-13.

الجزائرية للطباعة، وهناك الترجمة المصرية التي أنجزها "أحمد نعير الكراعين" سنة 1985، بعنوان«فصول في عالم اللغة العام» عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، تلتها الترجمة العراقية من إنجاز "يوئيل يوسف عزيز" سنة 1985، بعنوان «علم اللغة العام» عن دار آفاق عربية، أما الترجمة الأخيرة فهي مغربية أنجزها "عبد القادر القنيني سنة 1987 بعنوان «محاضرات في علم اللسان العام» عن دار إفريقيا الشرق بالدار البيضاء.

كما أن " عبد القادر فاسي الفهري" يرى بأن واقع المصطلح العربي الحالي يتجه إلى خارج اللغة العربية إلى الترجمة والتعريب أكثر مما يتجه إلى التولد من الداخل، ومما يلاحظ على مصطلحات الفهري –حسب أحمد مختار عمر– أنها تتسم بالتوسع والإبتكار في التعريف، وإدخال صيغ ومشتقات غير مألوفة في لغة الألسنية، وهذه الأخيرة هي التي أشار إليها الفهري في تقديمه، حيث وضع وسائل لضبط المنهج وتوحيد المصطلح واستعان في تحديد مصطلحاته بمجموعة من المدارس اللسانية لا بمدرسة واحدة وكذلك بمختلف الفروع والمكونات داخل الأسرة الواحدة إلاّ أنّ هذا الاعتماد على مقابل عربي واحد لمصطلحات قد تعددت دلالتها في المدارس أمر لا يصلح في مثل هذه الحالات، كما أننا عندما ندقق في مصطلحاته نجد إغفالا لبعض المصطلحات، ويعود السبب في ذلك إلى أن عمله هو الآخر كان فرديا، كما نجد عنده تفاوتا في المصطلح فقد راوح في تقديمه بين مصطلحات عالم اللسان واللسانيات واللسانية .[1]

يذهب كذلك "عبد السلام المسدي" إلى أن "وضع المصطلح يتسم بطابع التجريد ثم التقبل إذ يقوم على مبادئ منهجية دقيقة، ولا يكترث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، لذا "فإن الصّوغ المصطلحي يمثّل جلب اللفظ من الرصيد المشترك إلى الرصيد المختص، و لهذا السبب تحضر في مجال المصطلحات الدالة على العلوم أن يصاحب لفظ "علم" المصطلح الدال عليه، فتكون كلمة "علم" عنصر اعتماد يرتكز عليها تمخّض المصطلح للدلالة على مضمون الاختصاص"[2].

من بين المصطلحات التي عرفت اضطرابا لفظة (linguistique)، التي عرفت هذه عدة تسميات في اللغة العربية، تعددت وتنوعت بأثر من ثقافة الباحث وخلفياته المعرفية والإبستمولوجية، فظهرت مصطلحات عدة مثل: اللسانيات والألسنية واللسانية والألسنيات، واللسْنيات، علم اللغة، اللغويات، فقه اللغة، علم اللغة،

---

[1] خالد عبد الكريم بسندي: المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة التواصل، مرجع سابق، ص39.

[2] عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط01، 2010، ص79.

علم اللسانيات...إلخ، فقد أحصى "عبد السلام المسدي" حوالي ثلاثا وعشرين تسمية عربية مقابلة للفظة(linguistique) في كتابه (قاموس اللسانيات) وهي:

(1)-اللانغوستيك، (2) فقه اللغة، (3) علم اللغة، (4)علم اللغة الحديث، (5) علم اللغة العام، (6)- علم اللغة العام الحديث، (7) علم فقه اللّغة، (8) علم اللّغات، (9) علم اللّغات العام، (10) علوم اللغة، (11) علم اللّسان، (12) علم اللسان البشري، (13) علم اللّسانة، (14) الدراسات اللغوية الحديثة، (15) الدراسات اللغوية لمعاصرة، (16) النّظر اللغوي الحديث، (17) علم اللغويات الحديث، (18) اللغويات الجديدة، (19) اللّوغويات، (20) الألسنية، (21) الألسنيات، (22) اللّسْنيّات، (23) اللّسانيات[1] .

والملاحظ على هذه التسميات أن أكثرها تبدأ بكلمة (علم) في حين بقية الصيغات خالية من لفظة (علم).

كذلك إذا نُظر إلى هذه المصطلحات من ناحية الإفراد والتركيب فإنه يلاحظ عليها الاختلاف كذلك حيث نجد (06) ستة مصطلحات مفردة مستقلة بكلمة واحدة، في حين البقية (17 مصطلحا) مركبة من لفظتين أو أكثر.

أما من ناحية أصالة الألفاظ وعربيتها فيلاحظ على أغلب ألفاظ وعبارات هذه المصطلحات أنها متداولة في اللغة العربية، أو موافقة لأوزانها الصرفية المعروفة عدا كلمة "اللانغوستيك" التي هي تعريب للمصطلح الأجنبي(linguistique).

فهذه المصطلحات تعكس لنا التعدد الاصطلاحي في الدرس اللغوي العربي أيّما انعكاس، حيث تعكس لنا التعدّد كمًا، والاختلاف والتباين كيفًا ونوعًا، ولقد أثار هذا الكم الكثير من المصطلحات عدّة نقاشات على المستوى العربي لأجل التقليص في هذا التعدد، حيث عمل الباحثون والدارسون اللسانيون على تقليص هذه المصطلحات إلى أقل عدد ممكن فالملاحظ أنه في السنوات الأخيرة راجت مصطلحات ثلاثة تنافست للظفر بحق الإطلاق على حقل الدراسات اللغوية الحديثة وهي: (علم اللغة)، (اللسانيات) (الألسنية).

ويذهب "عبد الرحمن الحاج صالح" وكذلك "أحمد مختار عمر" إلى استعمال كلمة (لسان) وتفضيلها على كلمة (لغة) فإطلاق اسم على الدراسات اللغوية مشتمل على كلمة (لسان) إطلاق قديم، عكس ما يتوهمه

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للنشر، تونس، دط، 1984م، ص 71.

الكثيرون، فقد أطلق "الفرابي" على العلوم اللغوية اسم (علوم اللسان)، وأطلق أبو حيان النحوي على علوم اللغة مصطلح (علوم اللسان العربي) وتابعه ابن خلدون في هذا فعقد في مقدمته فصلا بعنوان (في علوم اللسان العربي) وحتى في العصر الحديث كان استخدام (علم السان) و(الألسنية) أسبق في الوجود من مصطلح (علم اللغة).[1]

فعبد الرحمن الحاج صالح يفضل كلمة (لسان) على كلمة (لغة) حتى لو ترجم بعض المؤلفين لفظ(linguistique) بـ (علم اللغة) فيقول بأنه لا بأس بذلك لو كانت كلمة اللغة تدل دائما على مفهوم اللسان، أي على ما حدده "ابن جني" بأنه أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم لكن الأمر غير هذا، فاللفظة تشمل معان أخرى مشتركة مشهورة، وقد تغلب هذه المعاني الفرعية المفهوم العام عند ابن جني من بين هذه المعاني:[2]

- المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة (النحو).
- المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة اصطلاح الذي يجري استعماله بكثرة في التحديدات اللغوية خصوصا في تحديد معاني المصطلحات.
- إيراد الكتب النحوية –واللغوية بصفة عامة–استعمال لغة للدلالة على استعمالات لغوية إقليمية أو قبلية (لغة أهل الحجاز، لغة هذيل...).
- تطلق كذلك على الكيفيات الجزئية (مثل نصب أهل الحجاز لخبر ما المشبعة بليسَ) وقد تدل على مفهوم اللهجة قليلا، لأن قول سيبويه على لغة "هديل" لا يعني للغة فيه لسان هذيل كله بل هذا الأداء الخاص الجزئي الذي هو فتح عين لكلمة في جمع فَعْلاَت مع كونها حرف علة مثل بَيْضَات وَجوزات.

هذه المعاني الأربعة (بما فيها مدلولها الذي حدده ابن جني)، فإنه لا يدل بهذا الاعتبار إلاّ على معنى واحد وهو المعنى المقصود في تسميته (بعلم اللسان)، و في مقام آخر نجد عبد الرحمن الحاج صالح في سياق تأسيسه لمصطلح "علم اللسان" يؤكد على أصالة هذا التركيب، حينما أكد على أنه كان رديفا للاشتغال على اللغة في حيويتها و صيرورتها، سواء قديما أو حديثا، فقديما: "استعمل علماؤنا هذه التسمية للدلالة على كل

---

(1) ينظر: أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص 08.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ج01، ص36-38.

دراسة خاصة باللسان تمييزا لها بما هو خارج عنها من علم الأصول و علم الحديث و ... و غيرها من فنون المعرفة.ووردت هذه اللفظة في كثير من المؤلفات".[1]

و حديثا يقدم المصطلح مرفوقا بالترجمة التي يتبناها فيقول:" ترجمنا لفظ Linguistique بمفهومه الحديث (ما يدل عليه اللفظ بهذا النصف الثاني من القرن العشرين) بعلم اللسان. و موضوعه في نظر العماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام، و الألسنة المعينة بشكل خاص، و هو يتعرض للأحداث اللسانية كعلم بحت"[2] ثم يقدم عبد الرحمن الحاج صالح مختلف الخصائص التي تطبع موضوع الدراسة اللسانية المعاصرة.

وبهذا يكون قد حُسَمَ الأمر بالنسبة للاختيار بين مصطلحي (لغة) و(لسان)، ويبقى حسم الأمر بالنسبة لمصطلحي (اللسانيات) و(الألسنية).

و نجد أن عبد الرحمن الحاج صالح باستعراضه لمصطلح "علم اللغة "قديما و حديثا، ينتصر بمصطلح "اللسانيات" و يرى فيه الأنسب في الترجمة فيقول: "عند غيرنا –أي علم اللغة- هو ترجمة حديثة لكلمة Linguistique و هو ما نسميه نحن (علم اللسان) أو (لسانيات) و هذه الترجمة قد تكون سببا في الالتباسات التي تطرأ على أقوال العلماء المحدثين في علوم العربية"[3]

من الواضح أن كلا المصطلحين قد كتب له السيادة والريادة في منطقة عربية دن أخرى، فإذا كان مصطلح "علم اللغة" قد شاع في معظم بلدان المشرق العربي، فإن مصطلح "الألسنية" قد شاع في لبنان بالذات وقد اختار "أحمد مختار عمر" مصطلح "الألسنة" –رغما أنه ليس أكثر الألفاظ الثلاثة شيوعا- لجملة أسباب أهمها:[4]

1- أن علم اللغة الحديث لا يختص باللغة المعنية، وإنما يدرس أي لغة، ويحلل أي مستوى داخل اللغة الوحيدة، فمعنى الجمعية ملحوظ في هذا العالم، ولهذا يناسب لفظ الجمع (ألسن) لا المفرد (لسان).

2- أنه لم يعد هناك حرج في النسب إلى جمع التكسير على لفظه بعد أن أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ذلك، وبخاصة حين يكون الجمع اسما لعلم من العلوم.

---

(1) ا عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ج01، ، ص24.

(2) المرجع نفسه، ص24-25.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص26.

(4)أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص08-09.

3- أن التصرف في لفظ (ألسنية) أسهل من التصرف في لفظ (لسانيات) فحين نأخذ الصفة من الأول نقول: دراسات ألسنية، وحين نتحدث عن المشتغل بهذا العلم فنقول: ألسني، بإبقاء الجمع على حاله، ولكن إذا أردنا أن نأخذ وصف من (اللسانيات) فلا نقول –وليس من المستساغ أن نقول- "دراسات لسنياتية–ولا "لسانياتي" ولذا يرد الجمع إلى مفرده عادة فيقال (لسانية) و(لساني).

4- أن اللبس الذي يحدث عند استخدام المصطلح (لغوي) وعدم القطع ما إذا كان نسبة إلى (اللغة) أو (علم اللغة)، والذي فضل من أجله ترك هذا المصطلح، يحدث نفسه إذا استخدمنا لفظ (لسانيات) فحين النسبة سنقول (لساني) فلا يرى أهي نسبة إلى اللسان أم إلى اللسانيات.

ولكن هذا المحظور يزول باستخدام كلمة" "ألسنية" اسما للعلم، فحين النسبة إلى الجمع "ألسني" يكون المراد النسبة إلى العلم، أما إذا نسبنا إلى المفرد فقلنا "لساني" فتكون النسبة إلى "اللسان" بمعنى (اللغة) لا بمعنى العلم الذي يدرس اللغة".[1] و لعل الرواد الذين تبنوا هذه الترجمة "الألسنية"، نجد : صالح القرمادي في ترجمته في كتاب "دي سوسير" دروس في الألسنية العامة سنة 1985.

أما مصطلح اللسانيات، فأصبح هو الشائع الآن في بلدان المغرب العربي وبخاصة بعد أن نظمت الجامعة التونسية ندوتها تحت عنوان "الألسنية واللغة العربية" وأجمع المشاركون والمداخلون في أشغال هذه الندوة على أن أيسر وأنسب المصطلحات المتداولة في البلدان العربية ،وأقربها إلى روح اللغة العربية هو مصطلح (اللسانيات) وبذلك تمّ التوصية باستخدام هذا المصطلح بدلا من مصطلح الألسنية ،وأخذ اللغويون المغاربة يلتزمون في معظم ما ينشرونه أو يقيمونه من ندوات، وهذا الذي تبناه عبد الرحمن الحاج صالح ، والذي أنشأت الجزائر تحت إشرافه معهدا متخصصا في اللسانيات أُصْدِرَت به مجلة متخصصة في علم اللسان.

والقول باللسانيات على قياس الرياضيات، الفيزيائيات، الكيميائيات وعدم القول بعلم اللسان لأن اللاحقة (ات) تقابل اللاحقة (ique) الدالة على العلم.

مما تقدم يمكن القول أن الحديث عن مشكلات المصطلح الألسني العربي بصفة عامة ومصطلح الألسنية أو اللسانيات بصفة خاصة –الذي لم يظهر إلاّ حوالي السبعينيات من القرن 20 –متعدد الجوانب متشعب الأطراف كاتب الالمام بها في عجالة،و ما زادا من تعميق الإشكالات المثارة التقاعس الذي ضل يطبع البحث

[1] محمد الصغير نبيل: اللسانيات الحديثة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق،ص10.

اللساني العربي في المراحل الموالية –بدايات تلقي اللسانيات. و هذا يفرض ضرورة التمييز في عوائق البحث اللساني في الثقافة العربية الحديثة بين نوعين إثنين من العوائق: [1]

- العوائق الموضوعية ذات أبعاد نفسية حضارية
- العوائق الذاتية المرتبطة بطبيعة البحث اللساني في الثقافة العربية.

وعلى الرغم من توفر المراجع والمصادر العلمية باللغة العربية، وتوفر الكتاب العلمي عامة والمتوقف جله بالدرجة الأولى على الترجمة من جهة وتوفر المصطلح العلمي بالعربية من جهة أخرى، وعلى الرغم من أن العلماء بادروا منذ أكثر من قرن في وضع ما يحتاجونه من ألفاظ فنية لسد حاجاتهم، وإنشاء المجامع اللغوية انطلاقا من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري، إلاّ أن هذه الكثرة في المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات، وبقي المشكل قائما كما كان في أول الأمر، وتبقى أسباب الاختلاف في وضع المصطلح لا علاقة لها بالبحث العلمي والموضوعية التي يجب أن يتحلى بها الباحث، وإنما هي أسباب قطرية ذاتية أو مذهبية فردية.[2]

ويذهب عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن التخلص من هذا المشكل القائم أو التخفيف من أثره بغية تطوير العلم واكتماله ووضوحه والتحكم فيه، وإبداع مفاهيمه لابُدَ من تطوير مصطلحاته وثباتها ووضوحها ووصفها وتعبيرها بدقة عن المفاهيم، فإنه من الصعب أن يتطور البحث العلمي في اللسانيات إذا لم يسبقه تطوير في وسائله والمصطلحات في مقدمة البحث اللساني نفسه، و يدعم مذهب عبد الرحمن الحاج صالح هذا في التأسيس لما قبل الشروع في تبني لسانيات عربية "حافظ اسماعيلي علوي" في تشديده على ضرورة وضع قاعدة ابستيمولوجية تحفظ لهذه اللسانيات وجودها، و ذلك بإجراء "مراجعة نصيب الفكر العربي من المعرفة اللسانية و هي مراجعة ستمكننا من استقراء السياقات التي تحكمت في توجيه تلقي اللسانيات في الثقافة العربية، بحيث لاحظنا بوضوح أن معظم الكتابات تفتقر إلى شروط الوعي الابستيمولوجي بإشكاليات تاريخ العلوم و مناهجها و تطورها" [3]

(1)حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات الثقافة العربية المعاصرة، مرجع سابق،ص63.

(2) ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص 371.

(3)حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات الثقافة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص15.

فالحال أن للمفهوم الواحد تسميات متعددة، كما يحدث أن يكون للمصطلح الواحد عدة مفاهيم علاوة على ما يمكن أن نجده من غياب الملاءمة بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها، مما يُغرق النصوص العلمية في الغموض والالتباس، منها غياب التفاعل مع العلوم الحديثة والانقطاع عما يوجد في العربية من كنوز يمكن أن تفيد في التخفيف مما نحن فيه من فوضى اصطلاحية واضطرابات في المفاهيم العلمية، وكان من الأجدر البحث في التراث عما وضعه القدامى من مصطلحات قد يُفيد بعضها ويصلح لسد ثغرات كثيرة في المفاهيم اللسانية، أو أن يتّمَ استثمار من المواد اللغوية بما يلاءم هذه المفاهيم ، من خلال استغلال الامكانيات الاشتقاقية التي يوفرها نظام اللغة العربية.

كما أن توحيد المصطلح اللساني يُعد أحد الحلول، فعلى الباحثين إجماع الرأي على بعض المصطلحات، من خلال وضعهم معاجم علمية موحدة تتميز بالدقة في اختيار المصطلحات العربية لتكون بذلك اللبنة الأولى في طريق التوحيد، وهكذا تدريجيا إلى أن يبلغ مستوى التوحيد درجة تحفظ للعلم استقراره، ويسهل بذلك أمر تبادل المعلومات بين الباحثين ونشرها بين المهتمين وتعميمها على الناس.

وقد سعى "عبد الرحمن الحاج صالح" سعيه هذا، حيث كان لنشاطه في مجال اللسانيات والصوتيات أثره في نشوء المصطلحات اللسانية وتصحيح بعضها مما شرع المشارقة في استعماله، فقد تولى معهد (العلوم اللسانية والصوتية) من خلال مجلته الشهيرة اللسانيات ترسيخ هذه المصطلحات اللسانية بحيث، ساعدت على انتشارها في أواسط الجامعيين والباحثين في الجزائر والعالم العربي لما يتصف به من دقة في الوضع وشيوع في الاستعمال فقد ساهمت هذه المجلة بشكل بارز في إطار الدراسات اللسانية بالمصطلحات التي تمّ تبنيها على أسس سليمة وفيها من المناسبة لما وضعت له من المفاهيم قدر كبير جعلها تنتشر فيما بعد في أواسط اللغويين العرب ويتوزع استعمالها بين مختلف الأقطار العربية.[1]

2- التأسيس المنهجي للدرس اللساني العربي

أ- المنهج البنيوي:

على مرّ العصور قدّم العلماء عدة إشكالات في حقل الدراسات اللغوي، إذ كانت اللغة المحور التي قامت عليها هذه الدراسات، فاللغة مختلفة من بيئة لأخرى ومن مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى، فبتعدد كل

[1] ينظر: عبد المجيد سالمي، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، جامعة الجزائر، 2007، ص 143-147.

هذا أدى إلى تعدد تطبيقاتها وبياناتها، إذ قامت الدراسات اللغوية على جميع اللغات دون تمييز بين لغة على أخرى، فنجد اللغة العربية من بين هذه اللغات التي لقيت حظّا هي الأخرى في الدراسات اللسانية، وقد قامت هذه الأخيرة في بادئ الأمر مع اللساني الغربي "فرديناد دي سوسير" في منتصف القرن التاسع عشرة، الذي جعل اللسانيات واضحة الحدود بتحديده اللسانيات بأنها: "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا على تركه التعليمية وأحكام المعايرية"[1].

ومن خلال هذا القول نستنتج أنه نهج المنهج الوصفي، والذي يكمن في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة، متّسمة بالطابع العلمي والموضوعي، وتميزها بالشمول والانسجام.

فاللغة العربية دخلت في ميدان الدراسات اللغوية غير أن البعض من العلماء يجزم بأن العرب لا دخل لها في الدرس اللساني ولا دور لها في تكوينه، وذلك لاختلاف البيئة وزمن العلماء الغربيين والمفكرين العرب، إلاّ أن البعض لا يتفق مع الاتجاه الأوّل، ذلك أنّنا نجد أن بعض علماء العرب من بينهم "عبد الرحمن حاج صالح" محاولة كشف هذا الدرس اللساني الموجود في أعمال ودراسات العرب منذ القديم، وذلك بالرجوع إلى دراسة التراث، إذ اكتشف أن الدراسات اللسانية في بدايتها سواء عند العرب أو الغرب كانت بدايتها الأولى تنحصر في خدمة اللغة من المنظور الديني، فعند العرب نجده عند محاولة حفظ القرآن الكريم من تفشّي اللحن فيه،مما تكوّن لديهم مجموعة من المفاهيم والنظريات اللغوية ذات قيمة علمية عالية، ومن أمثال هؤلاء العلماء نجد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي بحث في اللغة واكتشف علم العروض، وكذلك نجد سيبويه الذي ترك لنا تراثا علميا زاخرا ذو قيمة علمية إلى يومنا هذا.

وهذا ما يؤكده عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية إذ يقول: «ولابد لتنويه ها هنا أن اللذين نعنيهم هم العلماء الأولون الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية العفوية وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بتحريات ميدانية واسعة النطاق للحصول على أكثر مدوّنة لغوية شهدها تاريخ العلوم اللغوية»[2]. إن هاؤلاء توصّلوا إلى أنجح الطرق لضبط مناهج التحليل اللغوية، وهذا ما عمد إليه عبد الرحمن الحاج صالح من دراسته للتراث العربي الأصيل إلى إثبات مناهج عربية خالصة لها جذورها، وأنها ليست مستنبطة من الدراسات الغربية كما يظن البعض، فنجد أعمال الأولين في اللغة في جمعهم لها وتدوينها واستنباط

---

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 11.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص 36-38.

أحكامها، فوضعوا شروط زمانية ومكانية ومَن يأخذون اللغة عنه، فاعتمدوا السماع في جمع اللغة وتدوينها فيحدّدون فصاحة ما يروى إليهم من خلال القيود المكانية والزمانية، ويحدّدون بداية زمن الفصاحة السليقة من بداية نزول القرآن، وهذا ما وضحه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: "و يمكن أن نحدّد نقطة الصفر في الفصاحة من خلال ما ورد في كتاب "طبقات فحول الشعراء للجمحي" أن العربية التي عاناها محمد بن علي هي اللسان الذي نزل به القرآن وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم وتلك عربية غير كلامنا هذا"[1] إن تحديد نقطة الصفر لبداية اللسان الفصيح من نزول القرآن على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ، يعدّ كمرجع لبداية الفصاحة السليقة، أمّا عن انتهاء زمن هذه الفترة فحدّد في القرن الرابع الهجري إذ يقول عبد الرحمن صالح: "انتهى عهد البيئات الفصيحة في نهاية القرن الرابع بشهادة ابن جني"[2].فأصبح الفصيح الزماني و المكاني يمكن أن يكون ممثّلا على شكل رسم بياني ،أي بمحورين (إحداثيات) يلتقي أحدهما بالآخر في نقطة الصفر.

أمّا عن الحدود المكانية للسماع أو للفصاحة أي المناطق التي تكون فيها العرب الفصيحة، فحدّدت في البوادي وليس في الحواضر، وأن تكون ليس لها حدود مع البلدان المجاورة الأجنبية، ويشترطون في الذي يأخذون عنه اللغة أن لا يكون قد يتكلم لغة أخرى، فيقوم الراوي بطرح الأسئلة المباشرة وغير المباشرة على سكان البوادي سواء من النساء أو الرجال وحتى الغلمان.

بعد الانتهاء من جمع اللغة من أفواه العرب تأتي مرحلة أخرى وهي مرحلة التبويب والتصنيف، فوضعوا المعاجم، كمعجم "العين""للخليل بن أحمد الفراهيدي"، عند انتهاء هذه المرحلة جاء علماء النحو والصرف ونظّروا فيها وقاموا، بوضع كليّات للجزئيات، إذ قال البغدادي في هذا الشأن: "أعلم أن للغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب، وأمّا النحوي فشأنه أن يتصرّف فيما نقله اللغوي ويقيس عليه"[3].

ومعنى ذلك أنه بعد الانتهاء من السماع نجد أن المادة اللغوية قد يشوبها الكثرة والحشو دون مراجعة بعد ذلك تأتي مهمة النحوي بوضع القواعد ليصنّفها ويقنّنها ويخضعها للقياس، أي إخضاع الكلام المسموع من العرب إلى التقنين والتصنيف.

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، مرجع سابق، ص 66.

(2) المرجع نفسه، ص 132.

(3)أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ج2، بيروت، ط10، ص 289.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن العرب كانت تعتمد على مبدإ الاستعمال، وذلك عن طريق مشافهة الأعراب مباشرة، أي الاتصال مباشرة بالواقع اللغوي، ثم مبدأ اعتماد الاستنباط والاستقراء، أي جمع المادة ثم استنباط القواعد، حيث إن "سيبويه" في كتابه الكتاب "يستقرئ بالقرآن الكريم وكلام العرب، ثم يستنبط من هذا الاستقراء نماذج لغوية، أمّا التصنيف فنجد سيبويه قد قسّم الكلام إلى اسم وفعل وحرف.

أمّا المنهج البنيوي فنجده منغرسا في التراث العربي، فنجد النحاة يعتمدون على الملاحظة المباشرة لقراءة النص وذلك ما عبّر عنه "نهاد الموسى" الذي انتهى إلى وجود ما يعرف بـ"التحليل إلى المؤلفات" ففي هذا التحليل يتم استخراج الوحدات التي يتم إدراجها في نظام تقابلي بتقطيع مدرج الكلام إلى أدنى القطع الصوتية في الفونولوجيا وهذا التحليل يعتمدونه كذلك بالنسبة للدوال، حيث يقطعون الكلام إلى أصغر أجزائه ما يدل على معنى ثم تصنّف الدّوال إلى أصناف...وقد أثبت "عبد الرحمن الحاج صالح" من خلال هذا التحديد أن البنيوية نزعت في تحليلاتها إلى المذهب الأرسطو طالسية قائلا: "هو مبدأ الهوية الذي يكتفي أساسا بتشخيص العناصر والوحدات بانيا كل ذلك على مبدأ التقابل بين العناصر الصوتية، وهو أساس النظرة التشخيصية التي ينظر أصحابها دائما إلى الأشياء كذوات ولو كانت أحداثا وهي نظرة تأملية محصنة"[1].

بحيث يقوم الباحث بوصف العناصر الصوتية محاولا الوصول إلى تكوين الوحدات المرفولوجية، لتكون بدورها العبارات أو الجمل ويبرز بذلك العلاقة القائمة بين المعنى والمبنى، وقد كان هذا هدف النحاة وعلماء اللغة في التراث العربي حيث اهتموا العلاقة بين المعنى والمبنى، فبدأوا بتحليل أصغر الوحدات، وتتمثل في الأصوات والحروف، في تمثّل الجملة أكبر الوحدات بناء بحيث يقول الجرجاني في هذا الصدد: "ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض: والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف والتعليق فيما بينهما طرق معلومة وهو لا يعدو وثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما..."[2]. فتحديد المكوّنات الكبرى للجملة من خلال الاعتماد على علاقات خاصة بين كلمة وأخرى داخل الجملة حفلت بها كتب ألفوا العربي وتآليفه.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص 209.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، محمد عبده، بيروت، ط3، 2001، ص04.

كذلك اتبع النحاة أساس "التوزيع" بحيث أن الوحدات اللفظية مرتبطة بما يحيط بها أو بما يجاورها من وحدات أخرى، ولم يقع اهتمامهم على الوحدات اللفظية بغرض تشخيصها، بل بإجراء الشيء على الشيء أو حمل عنصر على عنصر آخر وهو القياس.

والقياس كما عرّفه عبد الرحمن الحاج صالح: "هو ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية، والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرى ما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي أو توليدي من الأصول إلى الفروع"[1].

كما نجد هذا المبدأ عند العرب في سياق استدلالهم على كثير من المسائل، ومن ذلك أن البصريين جعلوا عامل الرفع في الفعل المضارع قيامه مقام الاسم أو حلوله محله.

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن بذور المنهج الوصفي أو البنيوي كانت منغرسة في تراثنا العربي، وأن هذا المنهج لم يكن خفيا على أذهانهم، فقد كانت مؤلفاتهم حافلة بها، إذا اعتمدوا على السماع والاستعمال والتصنيف والاستقراء التي تعدّ هذه الأخيرة أساس المنهج الوصفي،غير أنهم لم بصيغوا نظرية عالمية كالتي أسس لها دي سوسير.

ب- **المنهج التحويلي التوليدي**: قامت المدرسة التوليدية التحولية، التي كان رائدها "تشومسكي" في الدراسات الغربية مجموعة من الأسس المتمثلة في تحديد صيغة القواعد العربية التي تقوم على قدرة المتكلم في إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل وفهمها.

لذا فإننا نجد أن القواعد الألسنية التحويلية التوليدية "تعتبر أن الجملة هي الوحدة الأساسية للبحث الألسني، فتنطلق هذه القواعد من قاعدة بناء الجملة و تلتزم بوضع وصف بنياني يقدم كافة المعلومات عن الجملة و عناصرها المؤلفة، عبر قاعدة بناء الجملة بالذات، فيكون الوصف البنياني هذا بمثابة تحليل الجملة"[2] و قواعد اللغة هنا هي تفصل التوافق بين الصنف و الدلالة، أي بما هو بنية سطيحة و بنية عميقة.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي للغة العربية، مجلة اللسانيات صادرة عن مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، ع 04، 1974 ،الجزائر، ص 38.

[2] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، مرجع سابق، ص51.

فالمنهج التحويلي التوليدي يهتم بما هو داخلي، أي البنية العميقة، ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل وقد بنت نظريتها على أساس توليد الجمل والتحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية وفق القواعد التحويلية، ويعود المبنى العميق للجمل ذو أهمية كبيرة في البحث اللغوي .

وقد تفطّن إليه نحاة العرب القدامى وهذا ما يؤكده "عبد الرحمن الحاج صالح" بقوله: "فإن المدرسة التوليدية في النظرية "Standard" لا تعرف إلا نوعا واحدا من التحويل وهو الذي يربط بين ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية، فهذا نظيره في النظرية العربية وهو التحويل التقديري، فكل كلام يحتمل أكثر من معنى –في أصل الوضع– فإن النحاة يقدرون لكل معنى لفظا"[1].

وهذه الفكرة لم تكن بعيدة عن فكر أعلام تراثنا العربي، فنجده هذه الفكرة التي تبناها تشومسكي قد تفطّن إليها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "ليس الغرض بالنظم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... وأما ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظام الذي معناه ضم الشيء واتفق"[2]. فمن خلال هذا القول حدد الجرجاني الفروق بين العميق وغير العميق من عناصر الجمل، وذلك عندما فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم للمعاني في النفس، وهو ما يصطلح علية البنية العميقة عند تشومسكي، أمّا البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد التركيب بواسطة الكلمات، أما التعليق فهو الجانب الدلالي بين هذه الكلمات التي في السيّاق.

ولقد أكد لنا "تمام حسّان" أن التراث العربي لم يكن بعيدا عن هذه الأفكار التي تبنّتها المدرسة التوليدية التحويلية، وكانت حجّته في ذلك أن كل تطبيق على مذهب النحو التوليدي، قد تمّ بالاستناد إلى قواعد النحو في العربية، إذ نجد فكرة كيفية تركيب الكلام الذي ينطلق من الفرد المتكلم، الذي يمتاز بالتجديد والاستمرارية وهو ما يعني "بالقدرة الإبداعية عند تشومسكي"، وهي "استعمال لنظام اللغة استعمالا ابتكاريا تحديدا، لا مجرّد تقليد سلبي لقواعده، وتتمثل في القدرة على إنتاج غير محدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص 218، 219.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق ، ص 51.

والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم"[1]. ولقد تم التعرض إليها عند العرب القدامى في إطار التمييز بين اللغة كمفردات من جهة، وكجمل مركبة من جهة أخرى.

كذلك اهتم تشومسكي بالبنية التركيبية، وهي أن تكون الجملة سليمة من ناحية اللفظ ومن تركيبها النحوي ومن الناحية المعنوية[2]، وقد أكّد لنا "عبد الرحمن الحاج صالح" لهذا الطرح من خلال "مفهوم الاستقامة" والذي جسّده سيبويه في كتابه "الكتاب" إذ ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى والسلامة التي يقتضيها القياس والسلامة التي يفترضها الاستعمال الحقيقي للناطقين وذلك في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة: "...فمنه مستقيم حسن، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأمّا المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك الكتاب أمس وسآتيك غدًا، وأما المحال فإن تنقص أوّل كلامك بآخره...[3]

ومن هنا جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، إذ حدّد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أمّا إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل نحوي والخلط بينهما –كما يقول الحاج صالح- يعتبر خطأ وتقصيرا «...وقد بين على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأوّل لأنه هو المتبادر إلى الذهن أوّلا ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله وهو الإنفراد...»[4].

كذلك أكّد لنا "عبد الرحمن الحاج صالح "خلال نظريته مبدأ "الانفصال والابتداء" حيث يقول: "أما التوليديون التحويليون فيفترضون أن كل جملة تتكون من سكونين: اسمي وفعلي. ويمثلون هذه البنية بمشجرين الأول للبنية العميقة والثاني للبنية السطحية"[5]. ويشترط كذلك سلامة الجملة من حيث التركيب النحوي ومن الناحية المعنوية وهو ينطلق في تحليله من الحدث الكلامي، أي من الخطاب وبمعايير الانفصال والابتداء يكون

---

(1) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق ، ص 47.

(2) و للتفصيل أكثر حول مفهوم الاستقامة عند سيبويه و المقارنة بينه و بين مفهومه عند تشومسكي بإسهاب ، ينظر: ميشال زكريا ،بحوث ألسنية عربية ، مرجع سابق،ص 11-45.

(3) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج 1، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991 ص 25، 26.دار الفكر الإسلامي، المغرب ، ط1 ، 1997 .

(4)عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة والدراسات الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية،دار الفكر الإسلامي، المغرب ، ط1 ، 1997 .

(5) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ،مرجع سابق، ص248.

قطعة منفردة في السلسة الكلامية المفيدة .ويقول في هذا: "كل ما ينفصل ويبدأ به هو مفردة أو كلمة، أي أصل تتولد فيه الفروع ومن هنا صار من الضروري أن يتخذ مبدأ لانفصال وابتداء معيارًا أساسيا لتحديد أقل ما ينطق به، أي الكلمة وقد سماها النحاة الأوّلون الاسم المفرد أو ما بمنزلته...[1] .

ومن خلال هذا القول يمكننا القول بأن النحاة الأوائل انطلقوا في تحليلهم للغة من "الاسم المفرد" وهو النواة التي تتفرّع منه أشياء أخرى، وقد سمّاه الخليل بـ"اسم المضمر"، كما أطلق عليه "ابن يعيش" و"الرضى الاستربادي" مصطلح "اللفظة"، وهو يقصد هنا أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عمّا قبلها ومابعدها من الوحدات اللغوية، بحيث كل وحدة في الكلام ابتداء والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام، فالتحويل الذي يحدث بالزيادة وتعاقب سواء قبلية أو بعدية، فالزيادة بالتحويل (الزيادة والتعاقب) هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية، وكل وحدة من الوحدات محمولة بعضها على بعض، وسمّى النحاة هذه القابلية يمينا ويسارا "بالتمكن".

يوجد أيضا أمر غفل عنه الدارسون الغربيون بما فيهم التحويليون التوليديون، وهو ضرورة الانطلاق في التحليل من اللفظة، كونهم ينطلقون في تحليلهم من الجملة المفيدة لاعتمادهم الخطاب أداة التقطيع لاستخراج الوحدات، بمعنى أن "النحاة العرب...ينطلقون من التحويلات لأجل تحديد الوحدات حيث يحملون القطع القابلة للإنفراد، أي الابتداء والانفصال بعضها عن البعض فتنعكس التبعية، ويدرك التابع من المتبوع، وتتجلّى المواضيع التي تختص بكل وحدة ومجموع هذه الوقائع يكون ما تسميه اللسانيات الخليلة المثال أو الحد"[2].نجد أن "المثال كمفهوم عربي لا مقابل له في اللسانيات الغربية"[3] ، فهو قابل للتطبيق على اللفظة أو على التركيب دون أن يكون مقيدا بجزء من الخطاب.

ج–المنهج التداولي:

يتضح هذا المنهج جليا في النظرية الخليلية الحديثة وذلك من خلال مفهوم العامل الذي يقوم على مبدأ التبعية والحمل على الأوّل، أي حمل الشيء فالعامل في النظرية الخليلية، هو: "العنصر الفعّال الذي يؤثر في غيره سواء في الناحية اللفظية أو المعنوية، كالأفعال وما شابهها التي تؤثر في الحركات الإعرابية، التي تظهر على أواخر

---

[1]عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ،مرجع سابق ، ص249.

[2] نسيمة بابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية،مرجع سابق، ص 61، 62.

[3]عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ،مرجع سابق، ص251.

الكلم"[1]، وهي العلاقات الموجودة بين الألفاظ، ويتجلى ذلك بوضوح في تمييز القدماء بين جانبين اثنين في تحليل اللغة، كما يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "الجانب اللفظي الصوري الذي يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، أي المعنى الموضوع له بقطع النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة الوضعية، جانب الخطاب، ويتمثل في كيفية استعمال تلك الألفاظ ومدلولاتها في عملية الإفادة"[2]. وباعتبار الخطاب ميدان استعمال للغة فإن المعنى لا يتبلور إلاّ من خلال عملية قولية، أي التلفظ الذي يمنح اللغة طابعها التداولي، بمعنى الاهتمام بالفعل الذاتي في استعمال اللغة أي الإنجاز اللغوي في سياق معيّن من خلال تجسيد تتابعات لغوية من وحدات صوتية وصرفية أو سياق موضوعي.

فتبيّن من ذلك أن العناصر التركيبية هي عناصر خاصة مجرّدة، وأنّ هناك عناصر أخرى أو زوائد (تدخل أو تخرج) على النواة التركيبية، بمعنى أن تمييز النحاة الأوائل بين الجانب اللفظي البنيوي وبين الجانب الوظيفي الإبلاغي لم يقتصر على الجانب الانفرادي فحسب بل تعداه إلى المستوى التركيبي، فتدخل على الجملة النواة زوائد وتتوزع بذلك المعاني حسب استعمالها.

وقد نوهت "خولة طال الإبراهيمي" بقيمة اللفظة في التحليل العربي بأهميتها في مستوى التطبيقات التربوية بقولها: "إن لا يمكن أن تستثمر نتائج هذا المفهوم عند اختيار المادة النحوية المراد تعليمها وكذلك عند تركيبها وتحديد الكيفية التي ينبغي أن تعرض بها على المتعلمين"[3]. ويعني ذلك أن النحاة العرب ينطلقون من البنية اللفظية الجامعة بينها ؛أي للجملة، والتي يشترك فيها العدد اللامتناهي من الجمل، وهو الذي يسميه النحاة قياسا ومثالا، و هو الذي تبنى عليه العناصر وتتفرع منه الفروع الأخرى، وبذلك يستنتجون أن هناك بنيين لفظيتين للجملة هما: "**العامل" و"المعمول**".

ومن خلال ما سبق نستنتج أن العرب وقفوا وتعاملوا مع اللغة بطريقة علمية، وأنّها لم تشتق مناهجها من الدراسات اللسانية الغربية، بل كانت منغرسة فيها منذ بداية التراث، إذ زاوجت بين المنهج الوصفي والمنهج العقلي؛ إنها درست اللّغة بمنهج متكامل لا يحتاج إضافة ولا نقصان.

---

[1] صليحة جبروني، كتاب الفوائد والقواعد للثمانيني:دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011-2012، ص 55.

[2]عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ،مرجع سابق، ص221-222.

[3]خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 99.

3- التأسيس لآليات التفكير اللساني:

برزت في القرن 20 طلائع البحث اللغوي الأوروبي، فغزت السوق الثقافية والمعرفية في الوطن العربي نتيجة ذلك الاتصال والاحتكاك بالحضارة الغربية في العصر الحديث عن طريق الترجمات وتأثير الباحثين العرب ممن درسوا في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وسائر البلدان الأوروبية الأخرى، فظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في كتابات (رفاعة الطهطاوي) و(جرجي زيدان) الذي نشر كتابين في اللغة (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، اللغة العربية كائن حي)، حيث حاول فيهما عرض آراء علماء اللغة الغربيين في طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها والاستفادة من ذلك في دراسة اللغة العربية .

لقد كان في ذلك يعتمد على الترجمة من كتب المستشرقين، بخاصة الألمان منهم، إضافة إلى كتابين آخرين تُرجما إلى اللغة العربية تلقاهما الباحثون باهتمام كبير في مجال اللغة وحاز في نفوسهم مكانة جد مرموقة ألاّ وهما: (منهج البحث في الأدب واللغة) للأنسو انومابيه (1946) بترجمة محمد مندور، و كتاب (اللغة) لفندريس ترجمة الأستاذ محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، وطفت اللسانيات على السطح وكانت هذه البداية الأولى لانتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي.[1]

فاللسانيات لم تكن بدعا ليس له سابق، بل أن ما جاءت به من مبادئ وقيم بحثية في اللغة،- كدراسة اللغة منطوقة- في زمن التكلم بها من أفواه أهلها ووفها وصفا مجردا من العلل والتأثيرات الخارجية التي لا علاقة لها باللغة، وعلى المستويات المعرفية في بنيتها نظامها كالصوت والدلالة والتركيب –التنظيم- والصيغ، والأساليب وما يمت إلى بنائها ومكنوناتها بصلة جذرية.

لقد سبقت إلى هذا النهج في دراسة اللغة أمم، وكان للعرب في هذا المضمار يد طولى في وضع أسس البحث العلمي اللغوي، حيث استقرؤوا نصوص لغتهم واستنبطوا قواعدهم، ووضعوا أصواتهم فيها.

و لعلّنا في هذا المضمار نجد عبد الرحمن الحاج صالح يصف الوضع الذي كانت عليه اللغة العربية من الاهتمام بجانبها الصوتي و الشفهي، هذا الأخير هو الذي تطرأ عليه تغيرات بما يستدعي متابعة التطور الحاصل و التغيرات الصوتية التي تطرأ على اللغات، حيث يقول: "إن الواقع الحقيقي الذي كانت عليها اللغة العربية في عهد الفصاحة العفوية يختلف اختلافا كبيرا عما هو عليه في زماننا هذا، و قد حاولنا في هذه الدراسة أن نصف

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص 214.

الحالة التي كانت عليها العربية في ذلك الزمان من خلال الأوصاف الدقيقة التي تركها لنا النحاة الأولون الذين شافهووا فصحاء العرب"[1] ، و هذه التغيرات هي التي أسس عليها دي سوسير نظريته اللسانية من خلال الدراسة الآنية.

فالعرب جاءوا بجملة من النظريات والمفاهيم اللغوية، ومن هؤلاء الفراهيدي الذي بحث في اللغة واكتشف علم العروض، فأنجز في العربية أعمالا لا تضاهيها إلاّ ما أبدعه الغربيون في أعمالهم مثلما أقرّ الحاج صالح، ومنهم كذلك سيبويه الذي خدم التراث اللغوي الأصيل، والذي لا تزال أعماله قيمة إلى يومنا هذا فالتراث العربي زاخر بأعمال كانت من مجهودات الأوائل "ولابدّ من التنويه ههنا أن الذين نعنيهم هم العلماء الأولون الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية العفوية، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بتحريات ميدانية واسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شهدها تاريخ العلوم اللغوية"[2]، فكان من ذلك الجهود وجود النحو العربي، وقواعد اللسان، والأساليب البيانية والصور البلاغية وأساليب فصاحة التراكيب والألفاظ وتنقية المفردات العربية مما داخلها من الأعجمي والغريب، وكان ميدانهم الذي صالوا فيه وجالوا هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الأدبي والاجتماعي لأئمة العرب قبل مجيء الإسلام وفي عصر الرسالة حتى أواخر العصر الأموي، فتركوا المدينة ولازموا العرب في بواديهم يسمعون ما يتكلمون به العرب ويترصدون مخارج الأصوات من فيه الغربي، ويصفون كيفية نطقه، فيسجلون ذلك كله في رسائل وكتب. وكانت الرسائل في ظواهر اللغة المختلفة، وفي جميع النصوص اللغوية مع مختلف جوانب الحياة، تمثل صورة صادقة عن اهتمام العرب بلغة الجزيرة ولا سيما عند العرب الفصحاء الذين كانوا في الوسط بعيدين عن التأثر والتأثير الخارجي الذي وجدنا آثاره عند أدباء الشمال والجنوب من شعراء الجزيرة.

و"كانت البداية الأولى في القرن الأول هجري قد شهدت البحث الألسني الوصفي المنقطع النظير في المنهج والطريقة، للوصول إلى حقائق العربية وإدراك أسسها وتراكيبها بالملاحظة والوصف وأبرز ما هي عليه من النظام والبناء وخصائصها حتى انتهت إلى وضع المؤلفات والكتب"[3].

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ج02، ص64.

[2] المرجع نفسه ، ص 69.

[3] رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية المعاصرة، والعربية، مجلة الذّخائر، ع01، شتاء 2000م، بيروت، ص 11-13.

فلئن كانت الحوافز التي حملت روّاد النهضة العربية في بعدها الإسلامي على الاهتمام بالظاهرة اللغوية تحليلا واكتشافا ذات طابع ديني بالدرجة الأولى، فإنها لم تصدّهم عن الوصول إلى النتائج الموضوعية التي يتعلق بها الفكر الإنساني حينما يكون حافزه الأساسي استكشاف علمي خالص وفضول معرفي غير مقيد.

ولاشك أن الفكر اللساني الحديث بعد أن وثق بتكامل البنى التأسيسية في المعارف المتصلة بالظاهرة اللغوية، "وتأكّد من التحوّل النوعي الحاصل بموجب مفارقة منهج اللسانيات للمناهج الفيلولوجية المختلفة، قد انبرى بعيدا عن قراءة المواريث الإنسانية التي مثلت اللغة محورا أساسيا ضمن منظومتها المعرفية شأن التراث اليوناني والتراث اللاتيني وما انبثق منها، والذي زاد بعض اللسانيين المعاصرين تشبثا بمنهج المعاودة إنما هو اليقين الجازم بأن إحياء التراث وإغناءه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية كثيرا ما يصاحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل وذلك كلما وجد القارئ على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين الحداثة والتراث"[1]، هذا الأخير الذي جاء ثمرة مخاض فكري متنوع استطال على مدى تسعة قرون زاهية من المواريث الإنسانية المتهيئة مبدئيا لعملية التفاعل المعرفي الخصيب وذلك عن طريق اجراء القراءة العصرية الواعية.

إن اهتمام روّاد اللسانيات العامة في عصرنا الحديث بمضمون الفكر اللغوي العربي يرجع إلى أسباب ثلاثة تتداخل فيها القيم المبدئية مع القيم المنهجية : [2]

فأولها: أن التفاعل يفضي إلى حصول انخرام في سلسة التأريخ للتفكير اللغوي عبر الحضارات اللسانية وهذا مما يعطّل كل محاولة تأصيلية عند تأسيس حركة العلم ونقد مقرّراته، وثانيها: أن روّاد لحضارة العربية بعد أن فكروا في لغتهم النوعية واستنبطوا منظومتها العامة فحددوا فروع دراستها بتصنيف علوم اللسان العربي وتبويب محاورها نحوًا وصرفا وأصواتا وبلاغة تطرقوا إلى التفكير في اللغة العربية من حيث هي ظاهرة كونية فاستكشفوا كثيرا من أسرارها الخفية ووقفوا على عديد من نواميسها العامة، فلمّا صاغوا ما عرفوه من شأنها أدكوا مرتبة الكليات التي تكاد تتطابق مع الصياغة الصورية التي يأخذها العقل في ذاتها ولذاتها خارج حدود اللغة التي تسلك فيها.

---

(1) رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية المعاصرة، والعربية، مجلة الذّخائر،مرجع سابق، ص14.

(2) عبد السلام المسدي، حدّ اللغة في التراث اللساني العربي، وقائع ندوة جهوية حول تقدم اللسانية في الأقطار العربية المعقدة في أفريل 1987 بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1991م، ص 395- 396

و ثالثها: فيتمثل في أن التراث العربي يتعين اتخاذه ملكًا إنسانيا يحمل رصيدًا مشاعا، ويفوّض حقا مطلقا، لأنه في ذاته ذو عمق إنساني على مستوى التاريخ الشامل، وقد تسنى له اكتساب هذه الخصوصية بفضل توقفه في تحقيق معادلته التاريخية العسيرة، قد انبنى على استيعاب الروافد السابقة له إذ قد أفاد من كل ما توفر لديه عندئذ من مناهل التراث الإنساني، تمثل المواريث الهندية، الفارسية واليونانية فكان حلقة تواصل وامتداد على مسار الحضارة الإنسانية ولكنه انبني أيضا على مبدأ الخصوصية إذ تفرد بشمائل نوعية فلم يكن مجرد قناة تسلكها المضامين الفكرية السالفة، وإنما اتخذت الوافد عليه مادة تمثلٌ ومصاهرة حقَّق بهما ميزة التجاوز بعد الإفادة.

فهذه الثنائية المتمثلة في الحداثة والتراث قد أثارت جدلا وسط الباحثين "فنجد أن "عبد القادر فاسي الفهري" يرى بأن العناصر الأولى التي تدعوا إلى القول أن المجهودات الأولى التي حاولت إدخال اللسانيات إلى الثقافة العربية والمعرفة العربية انحصرت في التركيز على هضم الكثير من المعطيات النظرية والمنهجية والنمذجية التي اعتبرت غربية على الفكر العربي، والمشكل الأساسي في ذلك هو طغيان الفكر التراثي، وعدم الخروج عن معطيات القدماء ومناهجهم، فالكثير من العناصر مازالت تحول دون تحقيق التجديد والثورة الضروريين، والأسباب الموضوعية التي تحول دون تحقيق نقلة نوعية يمكن أن نجملها في طغيان الفكر المحافظ في اللسانيات، فالتراث الفني بأفكاره وأدواته جعل من الصعب اقتراح بديل له على المستوى الإجرائي[1]، وبذلك ما زلنا حبيسي معطيات القدماء ولم ندخل معطيات جديدة ولم نلجأ إلى استعمال لسانيات المتون بطريقة عقلانية ومقبول كما هو الحال في الثقافات الأخرى حسب "عبد القادر فاسي الفهري" "ويقول في موضوع آخر:

"يجب الإقرار بأن مشكل التراث والحاضر العربي يرجع بالأساس إلى عدم القدرة على إيجاد المراكمة، فالدول التي تستطيع أن تتقدم هي التي تستطيع أن تراكم، وهذه ثغرة في ثقافتنا العربي، فالعناية بتراثنا داخل أوساطنا هي من قبيل الإطراء والمجاملة وليست هناك دراسات عميقة تحاول قراءة هذا التراث وتوظيفه التوظيف المطلوب وهذه خصوصية غير ثقافية، هذا هو الواقع، وكل ثقافة غير جادة تبقى ثقافة غير مراكمة وغير مواكبة"[2].

---

[1] ينظر:حافظ إسماعيل علوي،وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات: حوارات مع مجموعة من الأساتذة، دار الأمان للنشر،الرباط،ط1 ،2009م،ص96.

[2] المرجع نفسه،ص96-97.

فمن خلال هذا يتبين لنا ضرورة العودة إلى التراث العربي وقراءته حتى يتسنى للباحث توظيفه توظيفًا جيدًا في اللسانيات العربية، فهذه العودة إلى التراث أمر محتوم عليه لفهم واستيعاب ما جاء في الدراسات الحديثة وليكن هناك تواصل وعدم انقطاع بين القديم والحديث، وهذا يقودنا إلى طرح التساؤل التالي:

هل هناك علاقة بين اللسانيات الحديثة والركام المعرفي اللغوي التراثي العربي القديم؟

يذهب مازن الوعر إلى أنه هناك علاقة، لا بين التراث العربي اللغوي واللسانيات الحديثة فحسب وإنما بين كل التراثات العالمية اللسانيات الحديثة، لأنه لا يمكن للسانيات أن تكون علما قائما برأسه له استقلاليته وعلميته وشرعيته ما لم يستند إلى التراث اللغوي العربي.

فاللسانيون الغربيون كانوا قد درسوا ما كتب قديما عن اللغات البشرية عند جميع الأمم السابقة وبالأخص في التراث اللغوي العربي القديم، لأن هذا التراث يتميز بالدقة والشمولية والعالمية، فعندما عالج العلماء المسلمون اللغة العربية لم يكن في فكرهم الإنسان العربي المسلم فقط، وإنّما كان في ذهنهم مكانة اللغة العربية في هذا الكون الشامل الذي يضم الإنسان، فأرادوا دراسة الإنسان من خلال اللغة، لذلك كانت نظرتهم إليها نظرة إنسانية لا قومية.

وقد اعترف بهذه الخصائص الدراسية للتراث اللغوي العربي علماء غربيون أمثال العالم اللساني الأمريكي "نعوم تشومسكي" حيث قال بأنه تأثر بالتراث الغربي عندما وضع نظريته في النحو التوليدي والتحويلي ولاسيما في كتابه الموسوم بـ: (البنية المنطقية للنظرية اللسانية).

وهذا يعني أن الحداثة لا تنقطع كلية عن التراث، أما الحداثة حسب –مازن الوعر– فهي حداثة فوضوية لأنها نشأت من فراغ ولم تأخذ بالحسبان ما فعله العرب القدماء وما فعلته التراثات العلمية الأخرى، ومن هنا يأتي ذلك الصراع الحاد بين الماضويين والحداثين، فالماضويين لا يتطلعون إلى الأمام ولا يريدون أن يطوروا علما جديدًا لمعطيات جديدة كونهم مؤمنون بأن العلم عندهم قد اكتمل على يد الأولين، وليس هناك ما يمكن إضافته أو إبداعه بعد السلف، والحداثيون لا يرون أن يؤسسوا نظريات حديثة مبنية على تراثات قديمة، وهكذا فإن خطيئة الأمة لا تأتي من الحداثين فحسب وإنما تأتي من التراثين أيضا.[1]

[1] ينظر:حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مرجع سابق، ص 120- 121.

إن العودة إلى الأصول اللسانية العربية يجعل منا نفهم أن اللسانيات كانت وليدة المفكرين العرب في بعض جوانبها، حيث ساهم العرب في عدة مجالات اهتدى من بعدهم إليها اللسانيون الغربيين ومن ذلك الدراسات الوصفية والمعجمية.

"ومن المعلوم أن العالم العربي خرج من عهد الاستعمار، وأهله أقرب إلى الجهل منه إلى العلم قلة من المثقفين بالقليل من علم السلف، ومع شيء من لغات الغرب تحوّلت طائفة منهم إلى مخطوطين للنهضة العربية، وغلب الاتجاه القائل بعدم كفاية التراث العربي لانطلاق نهضة على غرار ما حصل في أوروبا"[1].

فاللسانيات ضرب جديد من الدراسات اللغوية في عالمنا العربي ولا ضرر في إضافة استنطاق هذا العلم إلى جانب علومنا اللغوية شريطة أن يكون للغة العربية مكانا هاما في هذا الدرس العام، وألاّ يقتصر دور العرب في حدود الترجمة والاقتباس، فاللسانيون العرب انخرطوا في اللسانيات عن وعي وإقتناع بأهمية هذا العالم ودوره في تشكيل المعرفة الإنسانية بوجه عام، وقد ظهر هذا النحو بعد الأعمال الرائدة لأمثال تمام حسان، عبد السلام المسدي، عبد الرحمن الحاج صالح، أحمد مختار عمر، ورمضان عبد التواب وغيرهم.

وانطلاقا مما سبق فإن التفكير العربي قد كوّن نظرة شمولية للظاهرة اللغوية"وبحكم مميزات حضارتهم وبحكم إندراج نصهم الديني في صليب هذه المميزات، قد دعوا إلى تفكير اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب اعجازها، فأفضَ بهم النظر لا إلى درس شمولي كوفي للغة فحسب، بل قادهم النظر إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتدي إليه البشرية مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ القرن العشرين[2].

إن المهتمين بقضايا اللغة العربية والنحو واللسانيات في المرحلة "التي تمثل بداية انتقال اللسانيات الغربية إلى العربية ينتمون إلى توجه مدرسي واحد تقوده مدرسة "فيرث الإنجليزية،" ويمكن الحديث عن علماء كثيرين درسوا بإنجلترا من مصر خصوصا مثل: عبد الرحمن أيوب، كما بشر، محمود السعران، وغيرهم، غير أن جهود هؤلاء لم تكن لتصب في قالب واحد، بل اتجه كل باحث إلى موضوع بعينه يدرسه ويتعمقه"[3].

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن التأثر والتأثير قائم في الدرس اللغوي بين العالمين الغربي والعربي، إلاّ أنه لا يخلو من بعض المشاكل التي سنأتي على ذكرها.

---

(1) محمدالأوراغي، بصائر اللسانيات، جامعة محمد الخامس، دت، أكدال، الرباط، ص 01.

(2) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية،مرجع سابق،ص26.

(3) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها المعاصرة، مرجع سابق، ص 216.

لقد حددت "فاطمة بكوش" في بحثها الموسوم "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"، مفهوم اللسانيات العربية، أن الدّرس اللساني العربي الحديث ينبغي أن يقتصر على مجموعة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب، منذ منتصف الأربعينيات من القرن 20 وفيها تبنوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث، فالدرس اللساني الحديث ما هو إلا مجموعة من مجهودات العرب الأوائل مع تطبيق المناهج في تطبيقاتها. إلاّ أن اللسانيات في العالم العربي شأن مختلف عن نظيرتها في العالم الغربي فالاستفادة موجودة في العالم الغربي سواء على المستوى النظري أم على المستوى التطبيقي ويتلخص هذا الاختلاف فيما يلي: [1]

1- كون علم اللسانيات لم ينقل برمته، فالذين نقلوه إلى العالم العربي نقلة علمية، سليمة وصحيحة، وهذا له أسبابه، فاللذين نقلوه هم أصلا متخرجون من أقسام اللغات الأجنبية، لذلك فإن أغلبهم وضعه في إطار مهمل وضعيف وغير علمي (شكلا ومضمونا) الشيء الذي جعله إشكالية بالنسبة للقارئ العربي.

2- هذا الأمر شجع التراثين لأن يكون لهم أنصار كثر من أجل النيل من هذا العلم ووصفه بأنه دسيسة أجنبية لا ينفع اللغة العربية على الإطلاق، ذلك لأنهم يعتقدون أن الذي ينع اللغة العربية هي "النظرية اللغوية العربية التُراثية" وصدها دون العلم أن هذه النظرية –على الرغم من إفادتها وشرعيتها، إلاّ أنّها لا تستطيع أن تأخذ بحسبان المعطيات الحديثة التي استحدثت في العصر الحديث (مثل الحاسوب، الجوانب التربوية، دراسة اللغة اجتماعيا وبيويولوجيا، معالجة الأمراض اللغوية، دراسة اللغة عند الطفل العربي...إلخ) الحقيقة ليست هناك حتى الآن فكر عربي فلسفي ناضج يستطيع أن يعيد هيكلة النظرية اللغوية العربية التراثية،[2] ومن تمّ يستطيع أن يضع النظرية اللسانية العربية الحديثة في إطار عربي واضح ومفهوم للقارئ العربي من أجل أن يُمهد لفكر عربي فلسفي حديث وَنير من أجل الخروج بنظرية لغوية حديثة تأخذ بحسبان التراث اللغوي العربي، وتأخذ بالنظرية اللسانية الحديثة، وذلك لمعالجة المعطيات المستجدة فلا النظرية اللغوية العربية الحديثة قادرة على معالجة هذه المعطيات الحديثة، ولا النظرية اللسانية الجديدة قادرة على استيعاب ما كان فعله القدماء العرب، والنتيجة أن الدرس اللغوي العربي القديم والحديث يعاني من أزمة معرفية (ابستيمولوجية) لا يمكن أن تعالج الواقع العربي الراهن.

---

(1) ينظر:فاطمة الهاشمي بكوش ،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق،ص48.

(2) حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مرجع سابق، ص 114، 115.

هناك بعض المحاولات القليلة والنادرة جدا في الوطن العربي تحاول مفردة أن تملأ هذه الفجوة العلمية، وتذكر على سبيل المثال "سعد مصلوح"، و "عبد الرحمن الحاج صالح" فهذا الأخير يُعَد ظاهرة فريدة من نوعها في الوطن العربي لأنه تتلمذ حتى مرحلة الدكتوراه في جامعة الأزهر، ففهم وهضم النظرية اللغوية التراثية القديمة، وبعدها ذهب إلى جامعة باريس تتلمذ على أساتذتها في موضوع اللسانيات الحديثة، ففهمها وهضمها على نحو دقيق جدا، وبذلك استطاع أن يعال بعض القضايا اللغوية العربية المعاصرة ذات الإشكاليات المعرفية.

والواقع أنه ينبغي السعي إلى تحقيق نظرية لسانية عربية حديثة تعالج المعطيات العربية الحديثة عن طريق العمل الجماعي، ولابد على المؤسسات الرسمية و المعاهد المتخصصة في هذا الشأن، أن تسير في الاتجاه السليم للوصول لهذا الهدف حيث بدأت في المملكة العربية السعودية من خلال انشاء ما يسمى "كلية الأمير سلطان الأهلية" فتَمّ إنشاء ثلاث أقسام متجانسة:[1]

1- يسمى بقسم اللسانيات التطبيقية.
2- يسمى بقسم اللسانيات الحاسوبية المعلوماتية (معالجة العربية ولغات أخرى حاسوبية).
3- يسمى قسم الترجمة (من العربية وإليها).

فبلوغ معرفة لسانية سليمة لا يمكن أن يكون إلاّ بترسيخ قيم معرفية تقوم على أرضية صلبة تؤسس لانطلاق تفكير لساني جاد في ثقافتنا، والتفكير اللساني لا يمكن أن يرقى إلى المستوى المطلوب إلاّ إذا تحول من مستوى الجهد الفردي إلى الجماعي، وهذا التحول يقتضي ضرورة توفير الأمانة العلمية التي تجعل العمل ممكنا بين أفراد الجماعة.

وفي الغرب نجد فلسفة تُحَدّدُ طرائق الاشتغال وبناء الفرضيات، وهذا ما يتم استحضاره في مراحل التحليل جمعًا، فلا مراء أن الغرب يتوافر على تراث لغوي له أهميته ومنزلته، ولو انخرط اللسانيين الغربيين في القضايا والإشكالات التي انخرط فيها اللسانيون العرب، ما كانت اللسانيات لتبلغ ما بلغته اليوم، فقد وعى اللسانيون أهمية الجانب التاريخي في البحث وهو وعي مكّنهم من تجاوز القديم إلى الجديد بسلاسة، وهذا ما

[1] حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مرجع سابق، ص 114- 115

نستشفه من قول هلمسيلف (Hjelmslev)"تاريخية الأبحاث تهمنا ما دامت تفتح المجال لأعمال جديدة، ولتسجيل الاتصال أو القطيعة فسندرسها لهدف مزدوج الفهم والمعارضة"[1].

إذن؛ ثمة سيرورة لملأ الثغرات في التشكيلات اللسانية المعاصرة، تقوم على التثمين والفهم والمعارضة "إذ نجد مجموعة من المفاهيم المنضوية تحت أنساق نظرية تقليدية، ولكي يتم استثمارها في النسق الحديث يفترض أن تُفرغ من محتوياتها وتصاغ وفق منظور جديد، وكان من المفترض أن تنحو اللسانيات العربية في اللسانيات هذا المنحى من الوعي، وتكون بمنأى عن أشكال الصراع غير المثمر، وتتفادى التشنيع بنظرية من النظريات قديمة كانت أم حديثة، والقبول بالتعدد والاختلاف".[2]

يُطرح في مجال اللسانيات العربية سؤال إشكالي كبير –تعددت الإجابات عنه واختلفت لكنها بقيت محصورة في ثلاثة مواقف أساسية –وهو: لماذا تقدم الغرب وتأخرنا نحن؟ وما هو واقع اللسانيات العربية؟.

إن هذه المواقف الثلاثة هي التي تتحكم في الخريطة اللسانية في الثقافة العربية اليوم باتجاهاتها جمعاء والتي تقوم على:[3].

1- استحسان التراث اللغوي وإلباسه زيّ الحداثة ونبض المعاصرة، والتسليم بما جاء فيه جملة وتفصيلا، مع إدعاء سَبْق لغوييننا إلى كل جديد لساني (لسانيات التراث وبعض الكتابات اللسانية التمهيدية.

2- نقد هذا التراث إلى حد الاستهجان، والدعوة إلى الحداثة والتجديد (معظم الوصفيين وبعض التوليديين).

3- محاولة التوفيق بين القديم (التراث اللغوي) والجديد (البحث اللساني).

إذن؛ وبعد إطلاع اللغويين العرب على الدرس اللساني الحديث، وعلى ما برز فيها من أفكار ووجهات نظر متعددة ومتباينة، أحدث ذلك أثرا في الدرس اللغوي العربي المعاصر، فقد برز باحثون جد ممتازين، ومنهم من برع براعة في فهم المدارس الحديثة في اللسانيات، واستطاعوا أن يتجاوزوا مرحلة الاقتباس السلبي ولم يقع الكثير منهم في حضيض التقليد، بل اجتهدوا وفضلهم كبير في تعريف اللسانيات لجمهور المثقفين، أما نزعاتهم ومشاربهم فهي في الغالب تابعة للمنابع العلمية التي استقوا منها معلوماتهم، ومشايخ اللسانيات الذين تتلمذوا

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 405.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

عليهم في الخارج (خارج العالم العربي) فقد كانت أقدم مدرسة انتهل منها المحدثون هي مدرسة فيرث الإنجليزية – كما تقدم الذكر- في الأربعينيات والخمسينيات، وكانت نزعة وصفية محضة، وتندرج مع النزعات الأخرى المعاصرة لها في تلك الحركة الواسعة التي أثارها "دي سوسير" والأمير "تروبتسكوي" الروسي، وهي المدرسة البنيوية، ولابد من الملاحظة أن عدد اللسانيين العرب في ذلك الوقت كان قليلا جدا بل لا يزال كذلك.

وكانت "المدرسة الخليلية" أكثر النزاعات اهتماما بها خصوصا بما ظهر في أيامنا من استعمال التكنولوجيا في البحوث اللغوية ولاسيما التطبيقية منها، وهناك أعمال كبيرة تنجز في البلدان العربية في هذا الميدان كأعمال الأستاذ "الأخضر غزال" في المملكة المغربية، وأعمال معهد العلوم اللسانية بالجزائر وأعمال الباحثين في دولة الكويت وغيرها، وهذا بغض النظر عن الدراسات والمقالات العلمية القيمة التي تصدر في كل البلدان العربية.[1]

إلاّ أن هناك من يميل إلى التقليد للغربيين –وهم قليلون- "ومنهم من أراد أن يطبق النظريات الغربية على اللغة العربية دون نقد أو تمحيص، و لاسيما أولئك الذين يتعصبون لمدرسة واحدة وقد يتهجم بعضهم على النحاة العرب فيقارنون بين مفاهيمهم- دون أن يفهموها- وبين تصورات اللسانيات، بل المدرسة الواحدة منها جاعلين هذه الأخيرة الأصل المسلم به، فإذا لم يجدوا عند العرب ما يوافق هذا الأصل رفضوا أقوالهم واستهزؤوا بهم، فمن حق الباحث الانتماء إلى أي مدرسة شاء، لكن ليس من حقه أن يتجاهل مدرسة أخرى". [2]

وهذا ما لاحظه نعمان بوقرة في مسار التفكير العربي، "أن تغيرًا لَامَسَ النظرة التقليدية للغة، إذ لم يكن هَمّ علماء اللغة العرب القدامى، دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وإنما كان همهم دراسة اللغة العربية وحدها بما لها من صلة بالقرآن الكريم فهما وأداء، ومعنى هذا أن نظرة العرب إلى اللغة تختلف عن النظرة اللغوية الحديثة في أصولها وأهدافها، فاللسانيات الحديثة لها أثر عميق في تغيير نظرة العرب المعاصرين إلى اللغة ووظيفتها وأثرها في الفرد والمجتمع"[3].

---

[1] ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة جهوية "حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربي"، مرجع سابق، ص 391-393.

[2] مرجع نفسه، ص ن.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها المعاصرة، مرجع سابق، ص 260.

فنجد أن "عبد الرحمن بن حسن العارف" يذهب في دراسته للمصطلح اللغوي عند "تمام حسان" إلى القول "بأنه تأثّر بالمدرسة الإنجليزية ،فاستعمل مصطلحاته ، و البعض أخد عن المدرسة التشيكية المدرسة ، فقد خصّص تمام حسان من خلال كتابه المسمّى بـ(اللغة العربية معناها ومبناها) لوصف اللغة العربية باعتماد مقولات المنهج البنيوي الحديث، محاولا إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء النظرية السياقية الفيرثية، حيث يبدو أنه كان متأثرًا بهذه الأخيرة التي تميز المعنى المعجمي والمقامي"[1].

وتعد تجربة تمام حسان –حسب نعمان بوقرة– أهم تجربة مشرقية من حيث المنهج والرؤية ووضع الهدف، فآراؤه اللسانية تمثل صورة واضحة للالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية ناقدة لمنهج النحاة لعرب القدماء واللسانيين المعاصرين –البنيويين منهم بشكل خاص– قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت عبر مؤلفاته باسم (نظرية تضافر القرائن)[2].

أما كمال بشر فقد ألف كتابه "دراسات في علم اللغة العام" الصادر سنة 1969 والذي خصصه في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء اللسانيات، والملاحظ اهتمامه بتأصيل النظريات اللسانية والكشف عن جذورها في الفكر اللساني الغربي، فخلال دراسته ركز على كل من "ابن جني" و"السكاكي" الذين يعدهما خير ممثل لعلماء العربية نظريا وتطبيقا ومنهجا، لإدراكهم طبيعة العلاقات النسقية بين مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وإن كان قد أعاب عليهم بعض الشيء عدم توفيقهم في التطبيق.

أما بالنسبة إلى إمكان التوفيق بين منهج العرب واللسانيات الحديثة يصرح بصعوبة ذلك لعدم تكافؤ الطرفين ثقافيا وعلميا، ويرى في التلفيق بين المنحنيين خليطا في التفكير ومزيجا من طرائق البحث أوقعته في أخطاء منهجية لا يقرّها البحث الحديث من جهة أخرى بين "كمال بشر" الهدف العلمي للدراسة اللسانية العربية المرتبطة بالنص القرآني في المرحلة الأولى، وبتعليم القواعد في المرحلة الثانية، وعليه يتبدد الوهم القائل بإمكانية تطبيق المناهج الحديثة في اللسانيات تطبيقا صارما على النحو العربي لاختلاف الأصول والأدوات بل اختلاف السياق الحضري كله، والأنفع بالنسبة للباحثين الكشف عن جوانب النظرية اللسانية العربية لا الإدعاء بعد ارتكاز البحث اللساني على منهج ثابت وواضح[3].

---

[1]نعمان بوقرة، اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها المعاصرة، مرجع سابق، ص222 .

[2]ينظر:المرجع نفسه ،ص 219.

[3]ينظر:المرجع نفسه، ص 218 .

ولعبد الرحمن الحاج صالح رأي عن المستوى الثقافي للمجتمعات العربية، فيرى بأنه ضعيف جدًا مقارنة بالمجتمعات الغربية، ما دامت هي تنال كل جوائز نوبل تقريبا، كما أنه يذهب إلى أنه ما من ضرورة لتساؤل عن الفكر اللساني المعاصر، وكأنه يتميز عن الفكر العربي في العلوم الأخرى بطفرة وبنوعية خاصة لا نجدها في غيره.

كما لا ينبغي اعتبار ما يظهر من دراسات باللغة العربية في اللسانيات كشيء مبتدع وأصيل ما لم يأتِ فيها أصحابها بشيء لم يُسبق إليه من أفكار، وما لم يخرج أحد من البنيوية أو التوليدية أو التداولية ليظهر عيوبها ونقائصها بنقد علمي واقتراح البديل.

إن اللسانيين العرب –حسبه– متأثرون بالمذاهب الغربية وهم لم يحاولوا أن يكتشفوا ما عند النحاة الأوليين أمثال "الخليل" و"سيبويه" مقاصدهم الحقيقية في تحليلاتهم والأفكار النظرية الأساسية التي بنوا عليها مفاهيمهم النحوية مثل بناء الكلمة (وزنها) ،وهو مفهوم تجهله تماما اللسانيات الغربية، إضافة إلى مفاهيم علمية أخرى دقيقة لا نجدها إلاّ عند النحاة الأولين ولا نجدها في اللسانيات الغربية الحديثة ولم يتفطن لها الباحثون العرب في زماننا.

كما أن عبد الرحمن الحاج صالح قد انتبه إلى بعض الخصوصيات اللسانية التي لم لتوصل إليها الغرب و استنبط المعاصرون من تراثنا، عندما أقر أن من المكونات اللغوية ما لم يتحدث عنه علماء الغرب، و لا توجد حتى في خصائص لغتهم، استنبطها من خلال استقرائه لتراثنا العربي و خاصة ما تعلق بالنظرية الخليلية[1].

كما أن هناك قضية أخرى لا تنحصر في الاتجاه الحداثي أو التقليدي بل في النظرة الشاملة التي لا تقصي لا القديم ولا الحديث ولا تترك أية نظرية إلاّ وتنظر فيها وتنقدها بدون فكرة مسبقة، فيجب أن ينظر في القديم من حيث هو لا من حيث هو قديم، ويجب إلقاء النظرة نفسها بالنسبة إلى كل جديد أي من حيث هو، أي في قيمته هو في ذاته، والتقليد –حسبه– هو أبغض ما يتخذه الباحث كسلوك سواء كان تقليدا للقدماء أو للمحدثين، فقد أصرّ بعض الباحثين إلى التراث العلمي اللغوي العربي بهذا السلوك بالذات، وذهبوا يهدمون ما كان قد بناه علماؤنا الأوائل، بالاعتماد على المذاهب الغربية وبمقاييسهم الخاصة بها التي ظهرت في بدية القرن

(1) ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص22-26.

العشرين وما بعد ذلك في اللسانيات، ولا ننكر فضل هذه الأفكار الجديدة والمناهج المرتبطة بها، ولكن التقليد واحد سواء كان للقديم أو للحديث[1].

أما عن "محمود السعران" والذي يمكن عدّه قارئًا جيدًا للفكر اللساني الغربي يتجلى ذلك من خلال كتابه التمهيدي الميسّر (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي)، يمكن الإشارة إلى" أنه أوّل من استعمل مصطلح (بنيوية) في الفكر اللساني العربي الحديث، غير أنه في الدراسة المعتمدة مزج بين اتجاهين متعارضين، إذ حاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمة "بلومفيلد" في الاتجاه التوزيعي، وهو اتجاه يقلل إلى حد كبير من أهمية الجانب المعنوي في الوصف النحوي، وبين اتجاه (فيرث)؛ الذي يربط النحو بالدلالة"[2].

إذا ومما تقدم يمكن القول أن اللسانيات العربية تعرف عدم رواج في المؤسسات العلمية العربية مثل ذلك الرواج الذي تشهده اللسانيات الغربية في العالم المتقدم ،و في عالمنا فعلى الرغم من تلك الجهود الفردية القيمة المقدمة من طرف المتخصصين إلاّ أن هذا العالم مازال مهمشا في المؤسسات التي أوكلت لها مهمة التنمية اللسانية، والتخطيط اللغوي والتعليم قصد تلبية حاجات المتعلمين العرب وغيرهم في كثير من البلاد العربية، وما هذا الإهمال إلاّ قصور في بعد النظر وانكباب عن مسار التفكير العلمي السليم، وإن كان ذلك مرتبطا أولا وأخيرا بالأزمة الحضارية العامة التي تعيشها الأمة في شتى المجالات، ومما أثر كذلك بشكل سلبي في الفكر اللساني في بعض الأقطار العربية هو حضور النزعة الفرانكفونية، إضافة إلى أن هناك جوانب في اللسانيات ربما لم تقنع أحدا وجعلت الكثير يعزفون عن دراستها، هذا علاوة على جوانب أخرى تتعلق بالعناصر الابستمولوجية التي لم تطرح في الفكر اللساني العربي بشكل أساسي وواضح، وهذا ما جعل اللسانيات العربية تختلف، ثم هناك أيضا عدم وجود بيئة ملائمة لدراسة اللسانيات في العالم الغربي.

---

(1) ينظر:حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد عناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مرجع سابق، ص92- 93.

(2) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها المعاصرة، مرجع سابق، ص 217.

I. التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح:

تمهيد:

إن الثورة اللسانية لم تكن حكرا على أوروبا فقط، بل نجدها امتدت إلى العالم العربي، فسعى الدارسون العرب سعيهم لترسيخ هذا الدرس الجديد في الفكر العربي، فظهر نتيجة جهودهم نظريات ومذاهب جديدة فنجد "عبد الرحمن الحاج صالح "من المفكرين العرب الذين حاولوا إعادة اعتبار مكانة الدرس العربي بين هذه النظريات والمدارس الجديدة، فقد حاول إحياء التراث تحت اسم "النظرية الخليلية الحديثة" (La théorie néo-khaliliénne)مركزا على مفاهيم ومبادئ استطاع من خلالها أن يبين مدى قيمة النحو العربي وأهميته كموضوع للدراسة.

فقد حاول الحاج صالح أن يحلل كلّ ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة، وكل هذا بالنظر – في الوقت نفسه– إلى ما توصلت إليه اللسانيات الغربية، قصد معرفة مدى وجود الصلة بين الفكر العربي والغربي، وفيما يلي سنقدم مفهوم موجز للنظرية الخليلية وأهم المفاهيم والقضايا التي تضمنتها ونعرض أيضا أهم ما تضمنته أعماله والمتمثل في "مشروع الذخيرة اللغوية" فهو من خلالها حاول قراءة التراث بطريقة حديثة ومواكبة لما يشهده علم اللسانيات المعاصر.

1- النظرية الخليلية مفاهيمها وقضاياها:

تأسست النظرية الخليلية الحديثة على يد الباحث الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح" وهي نظرية حديثة مبنية على أفكار قديمة، وقد تشرف بعرضها لأول مرة عام 1979م، وتجدر الإشارة إلى أن الحاج صالح قدّم هذه النظرية عند مناقشته لرسالة الدكتوراه بجامعة السربون بباريس.

وهذه النظرية تعتمد على الفكر اللغوي العربي القديم، وسميت كذلك نسبة إلى العالم اللغوي العربي "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وهي عبارة عن قراءة للتراث النحوي الأصيل، إذ اعتمدت على النحو الخليلي الذي وضعه الخليل وأتباعه الذين ساهموا بأفكارهم وجهودهم العلمية في وضعه ونذكر منهم "تلميذ الخليل سيبويه"، "الأخفش"، "المازني" ومدرسة السراج: مثل أبي علي و"الرماني" و"السيرافي" و"الزجاجي"، الذي يعدّ كمصدر لبناء نمط لغوي جديد، وقد سعى "عبد الرحمن الحاج صالح" من خلال قراءته للتراث العربي القديم إلى ضرورة النظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وفهم ما قالوه وما أثبتوه من الحقائق العلمية، فهي قراءة جديدة

للتراث العربي وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية في إطار ما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية، فهي في الواقع نظرية ثانية Métathéorie لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى.

قد اعتمد الحاج صالح على مفاهيم عدّة استقاها من التراث اللغوي الأصيل، وحصره في القرون الأربعة الأولى للهجرة، التي كان فيها الناس بمنأى عن فساد الألسن و هي القرون التي كان وقد اهتم بالكشف عن السمات العبقرية التي كان العلماء العرب القدامى يمتازون بها من خلال النتائج العظيمة التي توصلوا إليها في مجال علوم اللسان، كما يؤكد أنه أمضى سنوات طويلة من الجهد المتواصل قصد إخراج نظريته إلى الوجود، إذ اطلع وقارن بين ما جاء به النحاة القدامى والمتأخرون، ويقول في هذا الصدى: "إن هذه المدرسة نتجت عن جهود متواصلة وقد بدأت في التفكير فيما يقول الخليل وأنا طالب في الجامعة الأزهرية وبخاصة في كلية اللغة العربية، وقارنت بين ما أطلعت عليه في كتاب سيبويه آنذاك من أقوال الخليل وما قرأته وكنت أقرؤه على شيوخنا في هذه الجامعة العتيقة، فلاحظت فرق كبيرا لا في النزعة العقلية ولا في مناهج التحليل وفي الاتجاه العلمي فقط، بل في كل شيء ذكروه..."[1].

لقد أكّد الحاج صالح أنه وجد ما هو قيّم وهام وصالح للدراسة وفق مناهج البحث اللغوي الحديث وإعادة دراسة نحو الخليل قصد تطويره وتوضيحه وتفسيره بشكل أوسع مستخدما مصطلحات جديدة، ولقد سئل في إحدى المحاضرات السؤال التالي:

"هل أنتم من المحافظين؟ فأجاب"لست محافظا ولا مجدّدا، ولكن أبحث عن المفيد ،اكتشفنا في القديم شيئا عظيما لم نجده في الحديث، و لو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به"[2].

وبالتالي فإن النظرية الخليلة الحديثة نظرية حاملة لآراء وأفكار الخليل لكن ببصمة حديثة، فهي تمثل جهدا علميا في العصر الحديث، وذلك بقراءة جديدة لما تركه الخليل وتلميذه سيبويه، إذ قام الحاج صالح بفرز ودراسة للآراء النحوية والدراسات والتعريفات التي وردت في كتاب سيبويه وذلك بطابع جديد ومتكامل، معتمدا

(1) التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 84.

(2) محمد صاري، المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة، كتب يوم 2010/10/05، www.google.com.

على مبدأ المقارنة بين أعمال وآراء النحاة العرب، وبين ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الغربية، وتنطلق هذه النظرية في قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره من منطلقين أساسيين: [1]

1- "لا يفسر التراث إلا بالتراث، فكتاب سيبويه لا يفسّره إلاّ كتاب "سيبويه" ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

2- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصّة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع".

والمقصود بالتراث هذا هو التراث العلمي اللغوي الذي تركه لنا العلماء الأولون الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية الأولى، فهو لم يتناول أفكار الخليل وأتباعه من النحاة الأوائل بهدف المحافظة على التراث النحوي القديم والتجديد، بل أراد أن يسير بالعلم نحو الاكتشاف وذلك بقراءة التراث العربي القديم قراءة دقيقة ومعمقة، وذلك بوضع مجموعة من المفاهيم والمبادئ لتحليل اللغة التي كانت المنطلق الأول للنظرية الخليلية وهي: [2]

- الوضع والاستعمال.
- الاستقامة والاستحالة.
- الانفصال والابتداء.
- الموضع والعلامة العدمية.
- مفهوم العامل.
- مفهوم المثال.
- مفهوم الأصل والفرع.

أ- **الوضع والاستعمال:**

[1] محمد صاري، المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة، مرجع سابق، ص 2.

[2] التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 88.

الوضع هو "النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني، وهو من وضع الجماعة لا الفرد، لهذا قيل أنه ظاهرة اجتماعية، وهو شيء موروث متناقل عبر الأجيال ولا يمكن للفرد الواحد أن يتدخل فيه ويحدث تغيّرا مثله مثل: أنظمة الزواج والطلاق، النظام الاقتصادي وغيره"[1]. فالإنسان لا يستطيع أن يستقل بجميع حاجاته عن غيره، فلابدّ من التعارف والتعاون بين الأفراد، وذلك يكون بمختلف الطرق، ومن ذلك الألفاظ التي توضع بقصد تلبية الحاجيات فتكون لها معاني متعارف عليها.

وحدّده "التاج السبكي" في "شرح منهاج البيضاوي": "الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني"[2] ،ومعنى ذلك أنه من أطلق اللفظ فهم منه المعنى نحو "جلس زيد" فعند تلفظ المتكلم بهذا القول، فإن السامع سيفهم منه صدور الجلوس مباشرة، لأنه معنى متواضع عليه فاللفظ وضع لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال المتكلم. فالوضع هو ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين العناصر اللغوية، وعلاقتها الرابطة وبين العمليات الحديثة لتلك العناصر على شكل تفريعي، أي ؛توليد الفروع من الأصول، وذلك لأن اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوّال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنية جزئية.

أما الاستعمال فهو نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ والاستعمال الفعلي لهذا النظام ،و تجسيدًا له في الواقع الكلامي. فاللفظ والمعنى في الاستعمال يختلفان عنه في الوضع، لأن قوانين الاستعمال ليست هي قوانين الوضع. ولقد "أكد الحاج صالح" على عدم اقتصار على أحد هذين الجانبين أو الاقتصار على جانب واحد من الاستعمال دون غيره، فيقول في هذا الصدد: "فالاقتصار على أحد هذين الجانبين من قبل الباحث اللغوي أو المربّي خطأ فاحش ذو عواقب وخيمة، وكذلك الأمر في الاقتصار على ضرب من الاستعمال دون غيره"[3] فالوضع واحد والاستعمالات متعدّدة مثل: "عين" لفظ متكون من حروف ثابتة لكن لها مدلولات مختلفة تكون حسب الاستعمال:

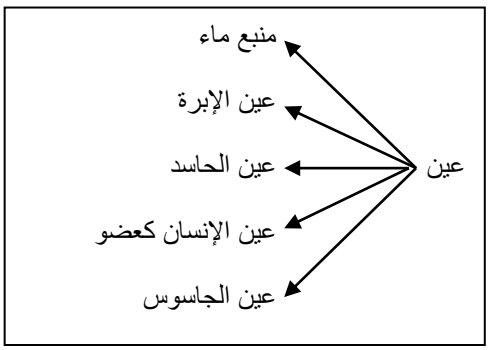

(1) التواتي بن التواتي، الدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 88.

(2) المرجع نفسه، ص 89.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 175.

وهذا ما نجده عند علمائنا القدامى، فلم يعتمدوا على ما تمّ حفظه من نصوص في التحليلات اللغوية وهذا ما بينه لنا عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: "فاللغة كما يتصورها المبدعون من علمائنا أمثال الخليل وسيبويه وابن جنّي وغيرهم ممّن ظهر في الصدر الأول، هي قبل كل شيء استعمال ثم استعمال الناطقين بها أي إحداثهم لفظا معينًا لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ"[1]. أي؛ أن الخليل وسيبويه وابن جنّي وغيرهم من العلماء في تلك الفترة ركّزوا على أن اللغة وضع واستعمال، وهذا الاستعمال خاضع لمقتضى الحال فالألفاظ الموضوعة لمعنى أولي أصلي هي ثابتة من حيث البنية (الحروف المجسدة لها) لكن استعمالها يختلف باختلاف المقامات الخطابية المستعملة فيها.

وذكر لنا "الحاج صالح" أن "الاستعمال يحدث تغيرات عدّة على مستوى البنية الموضوعة أصلا سواء بالحذف أو القلب أو إبدال وحدة لغوية بأخرى وغير ذلك وما يصاب به المعنى الوضعي بسبب الاستعمال الذي يتصرف به الناطق بالمجاز والاستعارة والكتابة وغير ذلك"[2]. فالاستعمال يتمثل في ذلك الكلام الصادر عن الفرد، إذ فهو تأدية للوضع.

أما الكلام فإنه متجدد ومختلف عند الشخص نفسه فمثلا حرف "ب" نجد تأديته تختلف بين اللحظة والأخرى، وهذا راجع للصوتيات الفيزيائية كما أن الأدوات تختلف من مجتمع إلى آخر، بل بين الجماعات داخل المجتمع الواحد، فكل واستعماله الخاص، فمثلا صوت "الجيم" لديه استعمالات متعددة مثلا: فجيم الجزائر وجيم المغرب وجيم المشرق العربي نجد بينها فوارق، والجيم التي تنطق بها العرب الأوّلون تختلف عن الجيم التي تنطق بها اليوم فهناك (الجيم الدجيم، الزيم، القيم) إذن؛ فالأداءات تختلف بين الأقطار والجماعات والأفراد، والشخص نفسه قد يغير نطقه حسب الحالة النفسية والفيزيولوجية لديه[3]. ومن خلال ما سبق نجد إلى أن للاستعمال مستويات وهما:

- **التعبير الترتيبي أو الإجلالي:** وهي التي يكون فيها الحديث في مقامات تفرض عليه حرمات معينة على المتحدثين، وتجعلهم يستعملون في كلامهم أرقى الألفاظ وأبلغها، متحاشين جميع الأخطاء النحوية منها أو البلاغية. مثل: خطاب الخطيب، خطاب المذيع في الإذاعة والتلفزة ومحاضرات الأساتذة.

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص 175.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سابق، ص 37.

(3) ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 92-93.

- **التعبير الاسترسالي (الفصيح/العامي)**: فهو هذا الذي تقتضيه مواضع الأنس (خطاب الأبناء، الزوجة، الأصدقاء). وهذا التعبير العفوي غير متكلف، قد وجد بالفعل في المخاطبات بين فصحاء العرب في الزمان التي كانت تكتسب الملكة بسليقة، ويمتاز هذا المستوى عن الآخر بكثرة الاختزال في تأدية الحروف والكلم كاختلاف الحركات والحذف والإدغام والتقديم والتأخير وكثرة الإضمار.

هذا عن الفصح العفوي، أما الآن فلا وجود لها، فقد احتلت مكانها اللهجة العامية التي دخلت عليها تغيرات عدّة أخرجتها تماما عن الفصحى العفوية التي كانت سائدة قديما، كسقوط الإعراب في جميع الأحوال والتنوين....إلخ، وهذا المستوى على أصله غير موجود في وقتنا وحلّت محلّه العاميات، وهذا راجع إلى عدم استعمال قواعده في المناهج التعليمية، وخصوصا في كيفية الأداء الصوتي[1].و قلّة استخدام اللغة الفصيحة يؤدي إلى الإخلال بالأداء اللغوي السليم عند ما يكون مرهونا بمقامات ما ، و بصفة وقتية.

ب- **الاستقامة والاستحالة:**

صنف سيبويه الكلام إلى أنواع فقال: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب"[2]. الكلام من خلال قول سيبويه ينقسم إلى خمسة أنواع فمنه ما يستقيم لفظه ومعناه كقولنا "زرت عمرًا" فهي جملة مستقيمة في البناء والدلالة ليس فيها نقض ولا انحراف، ومن الكلام ما يستقيم لفظه ويختل معناه فأطلق عليه سيبويه المحال نحو: "سأزورك أمس" فهذه الجملة مستقيمة من حيث البناء، لكن معناها غير مستقيم، إذن؛ تحقيقها محال.

نجد أيضا الكلام المستقيم الكذب وهو الكلام الذي لا يتناقص آخره أوّله (يراعي تماما القواعد النحوية) لكن ليس بإمكاننا قبوله لأنه كلام كذب، أي أنه مغاير لمعرفتنا بالعالم المحيط بنا، ولا يراعي الحقيقة الموضوعية نحو: "حملت الجبال" فهذه الجملة ألفاظها صحيحة في البناء ولكن معناها مكذوب فيه ومستحيل تحقيقه فالجبل لا يمكن أن يحمله أحد.

كما نجد الكلام المستقيم القبيح فهو مستقيم في البناء، ولكن معناه مستقبح نحو: كي زيدا يأتيك فالجملة منحرفة نحويا.

---

(1) ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 177.

(2)سيبويه، الكتاب، ج1، مرجع سابق، ص 26.

ونجد من الكلام ما يكون محال تحقيقه نحو: "سوف أحمل الجبل أمس".

ومن خلال ما سبق يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أن "سيبويه" هو أول من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ (المستقيم، الحسن، القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى (المستقيم/المحال) ثم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (مستقيم، حسن) فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية: [1]

- "مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال. "ضرب عمر زيدًا".
- مستقيم قبيح:من غير لحن ،ولكنه خارج عن القياس وقليل. "البقرة تطير".
- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى. "ذهب إلى الجامعة اليوم وسأعود إليها أمس".

ومن خلال هذا المنطلق حدد "عبد الرحمن الحاج صالح "التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى فيقول في هذا الصدد: "من ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي (Sémantique) لا غير، أمّا إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (Sémiologic ogrammatical) والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا"[2].

ومن هذا القول نجد أن "عبد الرحمن الحاج صالح" ميز بين اللفظ والمعنى، فالتحليل يكون معنويا بالانطلاق من اللفظ مع مراعاة المعنى كالقول بأن "الفعل" هو "ما دلّ على حدث وزمان" فلفظ الفعل قد فسّر باعتبار المعنى الذي يدل عليه.

وقد يكون التحليل لفظيا نحويا لتحديد الزوائد التي تدخل على الفعل مثل: قد والسين في الفعل المضارع واتصال الضمير به، فالتحليل والتفسير في هذه الحالة يكون خاصا باللفظ دون اعتبار المعنى، لذلك يجب التمييز بين اللفظ والمعنى وعدم الخلط بينهما، فسيبويه لم يخلط بينهما وإنما ذكر اللغة كبنية استعمال هذه البنية، فلم يجعل التحليل لبنية اللغة هو التحليل لوظيفتها البنيوية، فالجملة العربية لها بنيتان أحدهما :خاص

---

[1] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 218.

[2] المرجع نفسه، ص 218.

بمستوى الخطاب وإفادة المعنى، والآخر: خاص بمستوى اللفظ والصياغة اللفظية في ذاتها، وبما أن اللفظ المتبادر إلى الذهن أوّلا قد يفهم منه معنى ثان ولذلك يجب الانطلاق في التحليل من اللفظ في أبسط أحواله[1] فالتحليل يجب أن يبتدئ بأدنى حدّ للفظ وهو الإنفراد.

ج- الانفراد وحدّ اللفظة:

الإنفراد هو أدنى جزء تتكون منه اللفظة، واللفظة هي أدنى جزء تتكون منه الجملة وهو المنطلق الذي اتخذه النحاة العرب القدامى في تحليلهم للّغة يقول الخليل: "واعلم أنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا، لأن المضمر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء"[2]، والذي "يسكت عنه وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ"[3].

فمنطلق النحاة الأوائل في تحليل اللغة هو "الاسم المظهر، فهو أقل ما ينطق به من الكلام المفيد في الخطاب مثل "كتاب" فهي قطعة لفظية مفيدة بتكامل أجزائها والوقوف على جزء منها فقط لا يجعل الكلام مفيدًا، والاسم المظهر هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ"[4].

والانفصال والابتداء هي صفة الانفراد ، و"هي النواة والأصل الذي تتفرع منه أشياء أخرى وهي ما سمّاه ابن يعيش والرضّي باسم اللفظة وترجمها عبد الرحمن الحاج صالح بـ"lexie"[5].

وهي في تحليله ترتكز على البحث والابتداء، فهي أول ما ينطق به في الانفصال، ويحسن السكوت عليه ولا يلحق به شيء أو يسبقه فهي ما ينفرد وما ينطلق، أو هي ما ينفصل وما يبتدئ أو تلك هي صفة الانفراد.

وقد ذهب ا"لحاج صالح" إلى أن منطلق التحليل في البنية اللغوية يجب أن يكون من اللفظ وليس من افتراضات أخرى كما فعل التوليديون عندما انطلق من الحدود الحقيقية في الكلام[6]، و عدم بناء البحث اللساني على فعل الافتراض —حسب مذهب الحاج صالح- إنما كان بفعل التأثر ب"النظرية الخليلية التي يقر إزاءها الحاج

---

(1) ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية،ع4،بوزريعة الجزائر،2007، ص 31.

(2) سيبويه، ج4، مرجع سابق، ص 218.

(3) ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 95.

(4) سيبويه، الكتاب، ج1، مرجع سابق، ص 187.

(5) التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 100.

(6)عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 219.

صالح أنه لم يبنها من منطلق افتراضات مسبقة، و إنما انطلاقا من الواقع حيث يقول: "إن الخليل و سيبويه لا ينطلقان في تحليلهما للكلام من أي افتراض، بل من الواقع المحسوس، ثم إنهما لا يقصدان من هذا التحليل الوصول إلى الوحدات أي العناصر التي يتألف منها اللسان و حصرها، ثم إظهار نظام التقابل الذي ينتمي إليه[1]

فالانطلاق في التحليل من اللفظ يتحدد بما يرجع إلى اللفظ وهو ما يشكل لنا وحدة لفظية إفادية (unité sémiologique communicationnelle) فعندما تقول مثلا "كتاب" فهي لفظة تنفصل وتبتدئ، كما أنها أدت معنى سواء كانت خارج جملة أو متضمنة لها إذا كانت مثلا جوابا للسؤال ما هذا؟، وقد حدّد "عبد الرحمن الحاج صالح "التفريعات من هذه النواة بالزيادة القبلية والبعدية، فالألفاظ تقبل الزيادة يمينا ويسارا دون اختلال معناها وهذه القابلية للزيادة هي ما سماها النحاة "التمكّن" وهذا التمكن جعلوه درجات على النحو الآتي:

- اسم الجنس المتصرف وهو المتمكّن الأمكن.

  الممنوع من الصرف وهو المتمكّن غير الأمكن.
- المبني وهو غير المتمكن ولا الأمكن، وعليه حدّد الحاج صالح الاسم لفظيا كما يلي:[2]

[1]عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق،ص 20.

[2] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، مرجع سابق، ص 33.

حدّ الاسم (تحديده الإجرائي)

زيادة مرتبة

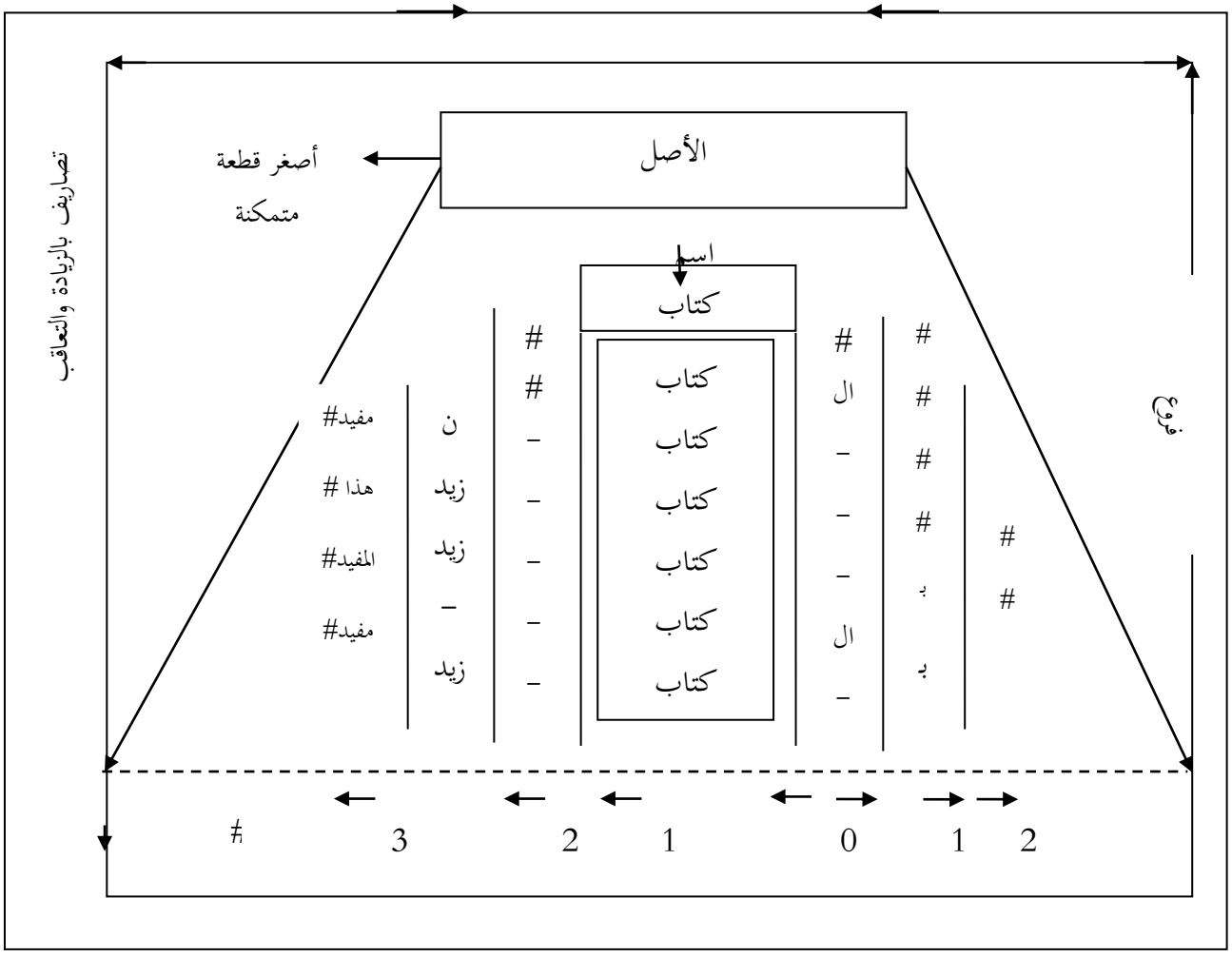

(1)

من خلال هذا المخطط نلاحظ ما يلي:

– أن التحويل بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلة.

(1)عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 250.

- إن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث أنها وحدات تنفرد أوّلا (تقبل الابتداء والانفصال) ومتفرعة عنها بالزيادة ثانيا.
- إنّ الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمّى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة.

فالزيادة هي نوع من التحويل، والاسم المفرد وما بمنزلته هو اسم تكون له نظائر متكافئة تحددها هذه الزيادة.

فالنظرية الخليلة الحديثة تنطلق من واقع الحدث الكلامي، أي من الخطاب نفسه معتمدة معيار الانفصال والابتداء، أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد، ويمكن الوقوف عليها، فكل ما ينفصل ويبتدئ فهو مفردة أي أصل تتفرع منه فروع متكافئة.

د- **الموضع والعلامة العدمية:**

إن الانتقال من الأصل إلى الفرع أو العكس (رد الفروع إلى أصلها) بالزيادة هو الذي يحدد الموضع الذي يحتله الكلام، "فلكل جزء من اللفظة موضع خاص به يمينا أو يسارا ،وعلى الرغم من وجود اختلاف بين التي تظهر بالتحويل التفريعي في داخل المثال المولد للفظة من حيث الطول والقصر نحو: "كتاب"، "الكتاب" "كتابن"، "كتب اللغة"، إلا أنّها تعدّ عبارات متكافئة فذلك لا يخرج هذه الأمثلة عن كونها "لفظة"، وهي عمليات يتحدد بها موضوع كل عنصر داخل المثال، وقد أشار إلى أنّ المواضع التي هي حول النّواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر"[1].

فالموضع إذ "هو المكان أو الأماكن الموجودة بجانب الجوهر، يمكن أن تمتلئ أو تكون فارغة، والفراغ له وظيفة، فخلق الموضع من العنصر يعني الخلو من العلامة أو تركها، وهو ما سمّاه الحاج صالح "بالعلامة العدمية" "expression zéro" وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر"[2]، ورمزها ϕوتعني عدم وجود العلامة الظاهرة ، فعلامة التذكير العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث نحو: معلّم معلّمة، فعلامة "معلّم" العدمية تقابلها تاء التأنيث الظاهرة في "معلّمة" وكذلك علامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في

(1) محمد صاري، المفاهيم لأساسية في النظرية الخليلية الحدثية، مرجع سابق، ص 5.

(2)التواتي بن التواتي، الدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 100.

التثنية والجمع، نحو: معلّم← معلّمان←معلّمون فعلامة "معلّم" العدمية تقابلها الألف والنون في "معلّمان" والواو والنون في "معلّمون" وغير ذلك من العلامات المماثلة.

ومفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية إطلاقا لأن التحليل عندهم مقتصر على ظاهرة الكلام، فالنحاة العرب ينطلقون من ظاهرة اللفظ مع حمل بعضه على بعض متجاوزين الصفات الذاتية حتى يتحصلون على الترتيب والنّظم .

هـ- **العامل:**

إن نظرية العامل هي أورع ما أبدعه الخليل وأصحابه فالمتأمل والمتصفح لكتاب سيبويه يجد أن فكرة العامل عنده قصد بها التعبير عن العلاقات بين أجزاء التركيب.

ومفهومه عند النحاة القدامى هو المؤثر لفظا ومعنى على التركيب اللغوي، فكل تغيير يحدث في المبنى والمعنى يكون سببه العامل، لا يوجد معمول إلا وكان له عامل سواء لفظيا أم معنويا عند العرب القدامى، وهو مفهوم أعاد "عبد الرحمن لحاج صالح" التأسيس له تأسيسا جيّدًا ينحو به نحو الصياغة الشكلانية والرياضية.ويرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أن النحاة في هذا المستوى ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتلفظ به الإنسان ويكون مفيدا، يقول في هذا الصدد: «ليست اللفظة الواحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب (syntaxique Niveau) لأن هذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا»[1].

ينطلق النحاة من كلام يستغني عما بعده بعمليات حملية إجرائية (أي حمل الشيء على شيء) فينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين نحو: "زيد قائم" ثم يفرعونها بتوليد تراكيب جديدة مشتقة عن طريق التحويل بالزيادة مع الحفاظ على الأصل "النواة"، فسيخرجون العناصر المتكافئة. وقد لاحظ النحاة أن هذه الزيادة تأثر على النواة يمينا ويسارا فتغير أواخر التراكيب، وفيما يلي مثال تحويلي وضعه الحاج صالح توضيحا لذلك:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص222.

ϕ	زيدٌ	قائم
إنّ	زيدًا	قائم
كان	زيد	قائمًا
حسبت	زيدًا	قائمًا
أعْلمت عَمْرًا	زيدًا	قائمًا
1	2	3

(1)

ومن خلال الجدول يتبين ما يلي:

في المثال الأول: نلاحظ أن الأصل يتكون من عنصرين "زيد قائم" وموضع العامل فيه خال من العناصر اللفظية وقد أشير إليه بالرمزϕ وهو الذي يسميه علماء الابتداء، أما الأمثلة التي بقيت فقد حدثت لها عملية التحويل وذلك بالزيادة على الجملة النواة، وهي إضافة العنصر الجديد والمتمثل في العوامل اللفظية التالية:

إنّ، كان، حسبت، أعلمت عمرًا" وهذه العوامل تدخل وتخرج على البنية الأصلية، وهذه الأخيرة تنقسم إلى نوعين:

- العوامل البسيطة: وهي تتكون من عنصر واحد، أي عامل لفظي واحد: (مثل الأفعال الناسخة، كان وأخواتها)، وهي الأفعال غير الناسخة مثل ضرب، رأى، جاء،....
- العوامل المركبة تتكون أكثر من عامل، وقد تكون جملة مثل: قد أعلمت عمرا،حسبت.

"وقد لاحظ النحاة أن العنصر الموجود في العمود الثاني من الجدول لا يمكن أن يتقدم على الإطلاق على العنصر الموجود في العمود الأول من الجدول، فهو عند سيبويه المعمول الأول، ويكون مع عامله زوجا مرتبا أو ثنائية مرتبة يرمز لها بالرمز (ع، م1) ، أمّا المعمول الثاني والموجود في العمود الثالث وهو يرمز له (م2) ،فقد يتقدم على كل العناصر إلاّ في حالة جمود العامل"[2].

(1) ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، مرجع سابق ،ص 222، 223.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية–، مرجع سابق، ص37.

فالعامل كمفهوم موجود في التراث العربي والتراث الغربي، لكن تتخلله اختلافات، ويرى "الحاج صالح" "أنّ التوليديين من اللسانيين ينطلقون في تحليل الجملة مما يسمونه phrase noum.، phrase verb، أي المركب الاسمي والمركب الفعلي، وهو شبيه بالتحليل العربي إلى مسند ومسند إليه"[1]، فالعامل عند تشومسكي تركيبي، إذ يبيّن العناصر التي يتحكم فيها عن طريق المكونات (مكون فعلي مكون اسمي، مكون حرفي)، ثم يقوم تحديد نوعه أي؛ العنصر الأصل الذي تتفرع عنه الوحدات الاشتقاقية، وهو يقوم بإبراز عناصر الجملة أو المركبات دون أن يبين أي أثر معنوي أو لفظي، أما العامل في النظرية الخليلية العربية فهو محور التركيب ونواة الكلام فالزيادة على الأصل عندهم له وظيفة تركيبية ومعنوية.

"ويتراءى ذلك بوضوح في تحليلي الجملة الاسمية إلى مبتدأ ومبنى عليه، وهو دليل على اللفظ لا على الوظيفة الإفادية، إذ قد يكون محل الإفادة هو المبتدأ وذلك مثل: "علي زيدْ دين" فهو بمعنى "زيد مديون""[2]،وهنا ما يظهر بوضوح الخلط بين عالم اللفظ (Sémiologico grammatical)وبين عالم المعنى والإفادة (communicational) وهذا ما أطلق عليه العرب العلماء، "حمل الشيء على الشيء" إعطائه حكمه إذا جمعهما جامع وهو القياس العربي.

فإذا حملنا جملة بسيطة مثل: "زيد منطلق" على جمل تتضمن هذه النواة مع زوائد نلخصها في الجدول التالي:

جدول يوضح النواة مع الزوائد في التركيب:

ϕ	زيد	منطلق
كان	زيد	منطلقًا
أنّ	زيدًا	منطلق

(3)

ما نلاحظه هنا هو هذا الحمل يظهر شيئا مهما جدا وهو العلاقات البنيوية التي تكون بين هذه الحمل، فقد سمّاه "تشومسكي" تحويلا (transformation).

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 309.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص 310.

من خلال ما سبق نصل إلى أن مفهوم العامل عند عبد الرحمن الحاج صالح وعند تشومسكي يختلفان فالعرب اهتموا بالتحليل اللفظي والتحليل المعنوي، أي ظاهر اللفظ وباطنه (المعنى) أما تشومسكي اهتم بالتحليل اللفظي فقط.

و- مفهوم المثال:

"هو الحد الصوري الإجرائي الذي يحدد العمليات المحدد للوحدات المحددة لها، وقد أطلق عليها عبد الرحمن الحاج صالح اسم بالفرنسية (xhémegénirateur) وبالإنجليزية (generator pattern) حتى تكون لها مكانته في اللسانيات العربية"[1].

فهو حدّ إجرائي لأنه يرسم فيه جميع العلميات التي تتولد بها العناصر اللغوية في واقع الخطاب فهو مفهوم منطقي رياضي محض ينطبق على جميع مستويات اللغة في أدناها، كمستوى الكلمة وفي أعلاها كمستوى التراكيب حيث يقول: "هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كلّ في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة وفي مستوى الكلمة وفي مستوى اللفظة، مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه وهو مثال اللفظة اسمية أم فعلية"[2].

"وقد نبّه الأستاذ إلى أن مثال الكلمة هو شيء لا يعرفه من اللسانيين إلا من اطّلع على ما كتبه النحاة العرب، فمثال الكلمة هو المكون للفظة وهو بنائها ووزنها نحو "فعل" وجميع الزوائد التي تصاحبها سواء في الحروف أم في الحركات، أما المثال في مستوى التراكيب فالعناصر فيه تكون فوق اللفظة من حيث التجرّد"[3].

فالمثال كمفهوم عربي لا مقابل له في اللسانيات الغربية، فاللسانيات البنيوية كلها، والنحوي التوليدي إلى حد ما تعتقد كلها قطع أو ظواهر نبرية على الرغم أنهم يعرفون للترتيب دلالة إلا أنّهم لا يستغلونه كعنصر هام لاستخراج المثل في كل مستوى من مستويات اللغة.

ز- مفهوم الأصل والفرع:

لقد تحدث سيبويه عن الأصل و الفرع و دورهما في التحليل النحوي بقوله:

---

(1) التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 100، 101.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية–، مرجع سابق، ص 95.

(3) التواتي بن التواتي، الدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 101.

" الأصل والفرع هو المفهوم الذي ينبني عليه النحو العربي، بل وعلوم اللغة العربية كلها وهو مرتبط بالحدود الإجرائية المثل (أو الأنماط) التي تتفرع عليها الفروع أي يلجأ النحاة العرب إلى منهج علمي يسمونه "حمل الشيء على الشيء" أو إجراؤه عليه، بغية اكتشاف البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية"[1]:

- مررت برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكبٍ فذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكعٍ أو ساجدٍ (بمنزلة إما وإما....).
- مررت برجلٍ راكعٍ لا ساجدٍ (إما غلط فاستدرك وإما نسي فتذكر...)

وينطلقون من أبسط جملة وهي التي تتكون من عنصرين (زيد منطلق)، ثم يحملون عليها جملا أخرى قد تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة وبالتالي تظهر (مستوى الجملة) عملية تحول النواة بالزوائد إلى فروعها، وبالتالي فالأصل هو النواة والمادة الأولى التي لا تحتمل الزيادة، وهو الذي يمكن أن تحققه مجموعة من حروف الزيادة (مستوى الكلمة) سواء في بداية الكلمة أو في وسطها، أو آخر الكلمة، وهذه الزيادة تعمل على إحداث تغيير يستدعي معنى جديدا، فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه والمكبّر أصل والمصغّر فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل للجملة المبنية للمفعول. "والأصل عند الأئمة النحاة هو ما بني عليه ولم يُبنَ على غيره، ولا يحتاج إلى علامة ليتميز بها عن فروعه فله العلامة العدمية " Marque Zéro"[2].

"أي أن الأصل من الحروف الموضوعة على المعنى وضعا أوليا، والفرع لفظ يوجد في تلك الحروف مع نوع من تغيير ينظم إليه معنى زائد على الأصل والمثال في ذلك: ضرب، يضرب، ضارب، مضروب، فكلّ الأمثلة السابقة فيها حروف الأصل وهي (ض، ر، ب) وفيها زيادات تدل على معين (للضرب) ومعنى آخر"[3] . فهناك وجه اتفاق ووجه اختلاف في تركيبهما و تجريدهما:

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، مرجع سابق، ص 429-430.

(2) محمد صاري، المفاهيم لأساسية في النظرية الخليلية الحدثية، مرجع سابق، ص 9.

(3) ينظر:التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 118-119.

"وبالتالي فالأصل هو العنصر الثابت الذي يوجد في جميع حروفه بكيفية إيجابية أو سلبية، والفرع هو الأصل مع الزيادة، ويمكن أن نضعه على شكل المعادلة التالية: **الفرع =الأصل+عنصر غير مستمر الزائد،** والأصل ليس له علامة ظاهرة"[1].

ومفهوم الأصل والفرع لم يدركه إلا عدد قليل من اللسانيين الغربيين، فهذان المصطلحان هما صلب الدراسة العلمية للغة العربية، فنجد تشومسكي توجه إلى توجه لساني قد يشبه ما وصل إلى إليه العرب في مفهوم الأصل والفرع وذلك بسعيه إلى معرفة سرّ البنية العميقة في الدماغ البشري، والتي تقوم على المقدرة وذلك من خلال معرفة على البنية السطحية للغة وما سميت بالآداء، ويقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: "والعجيب أنه قد ظهرت في نهاية القرن العشرين نظريات بناها أصحابها على مفهوم التفريع والتوليد، وردُّوا على القائلين بأن الدراسة للغة ينبغي أن تقتصر على الوصف بدون تعليل. وقد توصل أصحاب هذا المذهب الآن إلى إعادة اكتشاف للعديد من المفاهيم التي عرفها العلماء العرب الأولون ولم يدرك فحواها المتأخرون"[2].

ومن خلال هذا القول نجد أن العرب سباقة إلى هذا المفهوم وأول من أدركته وأن الدارسين الغرب لم يدكوه حتى القرن العشرين.

2- مشروع الذخيرة اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح:

يعدّ هذا المشروع والمتمثل في مشروع الذخيرة اللغوية لصاحبه "عبد الرحمن الحاج صالح" من أهم ما كتب في اللسانيات العربية الحديثة، إضافة إلى المعجم التاريخي والنظرية الخليلة الحديثة، التي سبق أن تحدثنا عنها، فقد بدل الرجل فيها جهودا وصفت بالجبارة من أجل تنمية اللغة العربية وعصرنتها، والنظر إليها من زاوية ما أصبح يسمى باللسانيات الحاسوبية.

إن مشروع الذخيرة اللغوية العربية مشروع عربي عُرض على مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان في 1986 م، وفكرة الذخيرة اللغوية العربية وفوائدها الكبيرة بالنسبة للبحوث اللغوية والعلمية بعامة وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها بخاصة.

---

[1] التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سابق، ص 119.

[2] مرجع نفسه،ص ن.

لقد حاول الحاج صالح إقناع زملائه الباحثين على أهمية «الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية، وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع...»[1]، وقد لقي هذا المشروع موافقة في ديسمبر 1988م،و عرض فيه آراءه الإيجابية التي لقيت موافقة، فتوالت على المنظمة إجابات كثيرة اتسمت بالإيجابية أجمعت في مجملها على أهمية المشروع وضرورة الشروع في إنجازه في أقرب الآجال.

لقد نظّمت الجزائر بعد ذلك بالاتفاق مع المنظمة ندوة أولى لدارسة المشروع و اتخاذ القرارات اللازمة مع خبراء المؤسسات العلمية العربية بالمساهمة مع عدد من الخبراء و المسؤولين، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل و المشاركة وإنشاء اللجان لمتابعة المشروع.

تبنى المجمّع الجزائري للغة العربية هذا المشروع، فنظم بالمشاركة الجزئية لجامعة الجزائر ندوة تأسيسية انعقدت في الجزائر بين 26و27ديسمبر 2001 ،وشارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وذلك من أجل النظر في كيفية إنجاز هذا المشروع و اتخاذ التدابير اللازمة لتيسير العمل المشترك وتنظيم العمل وتوزيع المهام وكيفية المشاركة و إنشاء الجمعيات التابعة لها وغيرها، فهذا المشروع نشأ من فكرة الاستعانة بالكمبيوتر "الحاسوب" واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته الكبيرة على تخزين المعلومات في ذاكرته لإنشاء بنك آلي، من المعطيات يحتوي على أهم ما حرر بالعربية على مر العصور والأزمنة، وسيكون بمقدور أي شخص الاطلاع على هذا الإنتاج، وذلك بأن يسأل الحاسوب عمّا يشاء من المعلومات فيجيب بسرعة الضوء دون خطأ، كما يسهل هذا البرنامج أو المشروع من مهمة الباحث –اللغوي بخاصة– حيث قد يقضي شهور وسنين في قراءة الكتب وجمعها حتى يعثر على بقيته.

لقد شرعت بعض المؤسسات العربية في هذه العملية مبكرا، وذلك من خلال تخزين النصوص العربية مثل: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، والشعر الجاهلي...إلخ فالذخيرة اللغوية –إذن– عبارة عن بنك آلي من النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية حتى وقتنا الحاضر) غرضها تسهيل حصول الباحث على ما يريد من معلومات بسرعة وشمولية، وكذلك اشتمالها على الاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر المناطق العربية المختلفة، وهي تقوم بدور موسوعة كأكبر ما تكون في عصرنا الحاضر، إلاّ أنها موسوعة آلية يمكن يرجع إليها أي فرد في أي مكان وفي أي وقت، خاصة في مكان عمله وبيئته. وذلك لاحتوائها على كل المعاجم

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 395.

العربية وجميع الموسوعات باللغة العربية أو ما يقابل كل تعريف أو تفسير باللغة الأجنبية زيادة على العربية، إضافة إلى ما يصدر من بحوث ودراسات باللغة العربية أو ما نُقِلَ أو ينقل إلى العربية.

أ- أهداف المشروع:

إن لمشروع الذخيرة اللغوية العربية أهداف تتمثل فيما يلي:

- الذخيرة اللغوية بنك آلي: إن الهدف الرئيسي للمشروع هو أن يتمكن الباحث على اختلاف مواصفاته وانتمائه من العثور على المعلومات في وقت وجيز وبأقل جهد وهذا سيتحقق فقط بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، حيث يتضمن أمهات الكتب التراثية الادبية والعلمية والتقنية وغيرها، كما يساهم في إنشاء النصوص دون المفردات، وهذه النصوص مستمدة بالأساس من اللغة الفصحى المحررة أو المنطوقة.
- الذخيرة اللغوية كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات: سيستخرج من هذا البنك العديد من المعاجم منها: [1]

* المعجم الآلي الجامع للألفاظ العربية المستعملة، حيث يحتوي على جميع الألفاظ أو المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة، كما تحدد معاني كل واحد منها.
* المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، يتضمن هذا المعجم الألفاظ المستعملة في بلد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على الأقل، ويذكر في كلّ مصطلح مقابلها الفرنسي والإنجليزي ويتجزأ هذا المعجم إلى معاجم أخرى متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات الفهم، وهناك معاجم أخرى.[2]

1- المعجم التاريخي للغة العربية.

2- معجم الألفاظ الحضارية.

3- معجم الأعلام الجغرافية.

4- معجم الألفاظ الداخلية أو المولّدة.

5- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة، والأضداد.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص297-298.

[2] المرجع نفسه، ص 397.

إن كل هذه المعاجم تعمل على تصنيف الألفاظ المأخوذة من الاستعمال الحقيقي قديما كان أم حديثا.

ب– مواصفات المشروع:

ينطق البنك الآلي للمعطيات النصية من الاستعمال الحقيقي للغة العربية ليضمّ:

* المؤلّفات ذات القيمة الكبيرة في الآداب والعلوم والتكنولوجيا وغيرها قديمة وحديثة.
* المحاضرات الجامعية القيمة المنشورة.
* المقالات ذات القيمة المنشورة في المجلات الأدبية والعلمية والبحوث المعروضة في الندوات والمؤتمرات والملتقيات وغيرها.

يجمع المعاجم العربية والمزدوجة للغة العربية القديمة والحديثة (العين ولسان العرب، تاج العروس المقاييس، المجمل، المحكم، المخصص، العقد الفريد...إلخ) والغرض من هذا البنك أن يكون قاعدة معطيات دائمة بحيث تقبل الزيادة والتصحيح بسبب تطور المعلومات من خلال الاستعمال الحقيقي للغة العربية، وبذلك تصبح المصدر الأساسي لإنجاز المعجم الجامع للغة العربية.

إنّ أهمّ ما يميّز الذخيرة اللغوية العربية عن غيرها؛ الفرنسية مثلا، هو في وجود هذا البنك الآلي للعربية بنكا مفتوحا على غيره، وقابلا للزيادة والتصحيح، وسيكون بفضل شبكة اتصال دولية عربية تحت تصرّف أي باحث في العالم وفي أي وقت، ويمكن أن تضاف إليه كل الزيادات الممكنة وأن تدخل في كل النصوص ذات الأهمية على الدوام دون انقطاع.

ج–مزايا الذخيرة اللغوية وفوائدها: [1]

– إن أهم ما تتميز به الذخيرة اللغوية هو أنها تمثل الاستعمال الحقيقي للغة، كما سبق أن قلنا، من العصر الجاهلي إلى عصرنا هذا، فالنصوص هي التي ينبغي الاعتماد عليها لتحديد معاني المفردات ولا تكتفي بمعجم الموجودة.
– اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها ،والمتمثلة في الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية، وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع كمية كبيرة من النصوص وتعالجها وهو ما صقل الإجابة عن مختلف الأسئلة بسرعة فائقة بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص 398.

الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان، إضافة إلى استضافتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية.

-بنك النصوص الآلي كمنبع موضوعي موثّق للمعاجم العربية والدراسات اللغوية عامة.

-إن بنك النصوص المراد إنشائه سيكون بمثابة المنبع الذي لن يستغني عنه أي باحث في اللغة، بل يكون منبعا لكثير من الدراسات في العلوم الاجتماعية والفكرية والحضارية وبهذا سيتمكن الباحثون ممّا يلي:

-رصد دقيق وشامل لاستعمال اللغة العربية في إقليم خاص وفي عصر من العصور.

- رصيد منتظم لاستعمال الحقيقي لمصطلحات ميدان فنّي معيّن.
- تصفّح معاني الكلمات من خلا سياقاتها وتحديد تاريخ ظهورها وبعض الكلمات الفصيحة أو الولّدة.
- إن أهم الدراسات التي يمكن القيام بها انطلاقا من الذخيرة وبالنظر في محتواها فيمكن أن تخص اللغة العربية في ذاتها لأن الذخيرة هي بمنزلة كلام العرب في عهد اللغويين العرب الأولين، حيث قاموا بجمع العدد الهائل من النصوص النثرية والشعرية وأمثال وحكم العرب فضلا عن النص القرآني وانطلقوا من هذه المدونة لاستنباط القوانين العربية وأوصافها من الاستعمال الحقيقي لها، كما استخرجوا المعجم العربي، وعليه فإن الدراسات التي تقوم على هذا المنوال كثيرة مثل تطور المعاني عبر العصور ودراستها في عصر واحد أو مؤلف واحد.

إن مهمّة الذخيرة تنحصر أساسا على دراسة اللغة العربية في مسارها التطويري، ودراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات كما اهتموا بدراسة الأصوات العربية وغيرها مما يخص اللغة العربية بقديمها وحديثها من الصيغ والتراكيب في مختلف المناطق والبلدان العربية.

كما اهتمّ هؤلاء بمبادئ أخرى غير لغوية تخصّ الدراسات التاريخية المتمثّلة في معرفة تاريخ الحضارة العربية وتاريخها الفكري والعالمي والدين والاجتماعي معرفة مدى تأثرها النفسي على مختلف شرائح المجتمعات في مختلف أقطار البلاد العربية.

من مزاياها كذلك إضافة إلى شموليتها هو موضوعيتها، لأنها مجموعة أحداث كلامية مدونة كما وردت وهي مثل شواهد اللغة والنحو لا مرّد لها إذا كانت كثير في الاستعمال.

د- وظائف الذخيرة الأساسية: [1]

* تحصيل معلومات تخصّ الجذور وصيغ الكلام.
* تحصيل معلومات تخصّ أجناس الكلام.
* تحصيل معلومات تخصّ حروف المعاني.
* تحصيل معلومات تخصّ المعرب الذي ورد في الاستعمال.
* تحصيل معلومات تخصّ الجمل العربية والأساليب الحيّة والجامدة والمتمثّلة في الصور البيانية وغيرها من الوظائف التي يمكن للذخيرة أن تؤديها.
* تحصيل معلومات تخصّ الكلمة العربية أو المصطلح.

خلاصة:

وفي الختام نصل إلى أن "عبد الرحمن الحاج صالح" قام بوضع نظريته المسماة النظرية الخليلية الحديثة حيث تمكن فيها بين المزاوجة بين الأفكار النحوية الأصلية التراثية والتطوّرات العلمية الحديثة، إذ قام بقراءة جديدة وحديثة لنظرية النحو العربي خاصة المفاهيم الأساسية التي بنيت عليها، وهي النظرية الوحيدة التي أعادت تأسيس النحو تأسيسا جديدا، وهذا ما جعل لها مكانة مستقبلا بين المناهج اللسانية الأخرى، إذ إن هذه النظرية جعلت وأثبتت مكانة النحو العربي الذي وضعه النحاة القدامى وكذّبت كل التداعيات التي تقر بعدم وجود لسانيات عربية أصلية، كما قام بوضع مشروع جديد وهو مشروع الذخيرة اللغوية، وهو بنك النصوص الآلي وهو كمنبع موضوعي موثّق للمعاجم العربية والدراسات اللغوية عامة، وبذلك فهو حاول قراءة التراث القديم بطريقة عصرية حديثة مواكبة لتطوّر التكنولوجيات الحديثة.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، مرجع سابق، ص400-402.

خاتمة

خاتمة

نحمد الله كل الحمد على إعانته لنا في انجاز هذا العمل الذي كان تحت عنوان "التأسيس الحداثي للدرس اللساني العربي –دراسة إبستيمولوجية لأعمال "عبد الرحمن الحاج صالح–"، إذ حاولنا في هذا البحث توضيح الإشكالية التي تطرقنا إليها المتمثلة حول حقيقة وجود لسانيات عربية محضة، أم أنها عبارة عن ترجمة للسانيات الغربية، حيث أن هذه الدراسة العربية تظهر من خلال أعمال "عبد الرحمن حاج صالح " والمتمثلة في "النظرية الخليلية الحديثة" و"مشروع الذخيرة اللغوية"، إذ يعود له الفضل في إرساء قواعد هذا العلم اللغوي وتكذيب كل التداعيات التي تقر بعدم وجود لسانيات عربية خالصة، وذلك من خلال توظيف التقنيات الحديثة في البحث اللساني وبالخصوص الحاسوب.

من خلال التطرق إلى مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة و مشروع الذخيرة اللغوية نستنتج ما يلي:

- الحاج صالح استثمر مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة محاولة لقراءة النظرية الخليلية القديمة للخليل بن أحمد الفراهيدي من منظور اللسانيات الحديثة.
- تمكن الحاج صالح من كشف خبايا علمية مردها بالدرجة الأولى إلى تمكنه من إدراك مستجدات البحث العلمي اللغوي الحديث.
- توصل الحاج صالح إلى أن المفاهيم اللغوية الموجودة في التفكير اللغوي التي عرض لها في مختلف مؤلفاته هي مفاهيم لها جذورها العربية وليست غربية.
- أثبت الحاج صالح على وجود تشابه بين النظرية اللسانية العربية والغربية وذلك لاعتمادهم على مبدأ الثنائيات لتقديم المفاهيم ومبادئ لسانية، وذلك لتأثرهم بفكر آرسطو وأفلاطون.
- كشف الحاج صالح بذور المناهج الغربية في اللسانيات العربية، وأثبت أنها منغرسة فيه مند القدم، وأن العرب اعتمدت على منهج متكامل في دراستها للغة.
- كان لعبد الرحمن الحاج صالح الفضل في جعل اللسانيات العربية ذات قيمة بالمقارنة مع اللسانيات الغربية وأثبت أن العرب لها درس لساني خاص منغرس في التراث القديم الذي وضعه الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما فوضع بصمته ليساير التطور العلمي الحاصل.

وإننا لنرجو أن تثمّن هذه الجهود، ومواصلة النهج لإثراء البحث اللغوي العربي والتنقيب في مؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح بإبراز فكره الثاقب وتنوع مشاربه اللسانية التي فتحت آفاق دراسة اللسانيات العربية في مقابل اللسانيات الغربية ، ببناء نظرية لسانية متكاملة.

قائمة المصادر
و المراجع

1- قائمة المصادر و المراجع:

1-أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي،ج2،بيروت،ط10.

2- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر،دمشق،ط3.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2008 .

4-أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر : سعد زوبير، دار الآفاق، دمشق، دط، 1984

5- تمام حسان، الاجتهادات اللغوية عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007 . برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، تر: السيد عبد الظاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2010

6 -التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث،دار الوعي للنشر و التوزيع،(دط)،الجزائر،2008.

7- جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتب الزهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2003

8- جفري سامسون، المدارس اللسانية: التسابق و التطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود للنشر و الطبع، المملكة السعودية،.1996 .

9-حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي ،أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات :حوارات مع مجموعة من الأساتذة ،دار الأمان للنشر، الرباط ،ط01 ،2009 م.

10- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر والتوزيع، د ط، 2009 .

11- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي و علم اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص09

12- خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر ط02 ، 2012 .

13- خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية: دروس و تطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2002.

14-. خليفة الميساوي ،المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ،دار الأمان ،الرباط ،ط1 ،2013

15- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط2، 2006

16- سامي عياد و آخران، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997.

17-. سيبويه، الكتاب، تح :عبد السلام هارون، ج1، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

18-سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال، و الوظيفة و المنهج، جدارا للكتاب العالمي ، عمان، الأردن، ط02، 2005

19-شرف الدين عبده الراجحي و سامي عياد حنا ،مبادئ علم اللسانيات الحديث ،دار المعرفة الجامعية د.ط ،2003 .

20 -شفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: أبحاث الترجمة و النشر و التوزيع، بيروت ط1 ،2004.

21-شكري محمد عياد، اللغة و الإبداع: مبادئ في علم الأسلوب، دار أنترنايشيونال، القاهرة، ط01، 1988 .

22-صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، د.ط، 2004 .

23-صلاح الدين صالح حسين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، دار العلوم، الرياض، السعودية،ط1، 1984.

24- الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر، الجزائر ،ط1، 2001 .

25-عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،موفم للنشر،الجزائر، د.ط،2007.

26-عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في علوم اللسان،موفم للنشر،الجزائر،2007.

27-عبد الرحمان الحاج صالح،السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة،موفم للنشر،الجزائر،2007.

28- عبد السلام المسدي، حد اللغة في التراث اللساني العربي: وقائع ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية المنعقدة في أفريل، 1987 بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991.

29 -عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، التونسية للنشر، تونس،ط1 ، 1986.

30-عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للنشر ،تونس،د.ط،1984م.

31- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبده، بيروت، ط03، 2001.

32- عبد المجيد سالمي، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع و الاستعمال، جامعة الجزائر، 2007.

33- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: دراسة النشاط اللساني العربي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2004.

34- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية، تر:صالح القرمادي و آخران، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985، ص357.

35- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز،دار أفاق عربية، بغداد،د.ط،1985.

36- كاترين فوك و بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ،تر:المنصف عاشور ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر ، 1984

37- محمد الأوراغي، بصائر اللسانيات،جامعة محمد الخامس، دت، أكدال، الرباط.

38- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط1، 2004.

39- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات النشأة و التكوين، شركة النشر و التوزيع، المدارس الدار البيضاء، ص01، 2006،

40- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحليلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ط2 ،1986

41- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد، الأردن، ط1، 2009.

2- المجلات والدوريات:

1- أحمد قدور، اللسانيات و المصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد81، الجزء4، دمشق، دط،دت.

2- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكمج20 ، ع3، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، الكويت،1989 .

3-خالد عبد الكريم بسندي، المصطلح اللساني ، عند عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة التواصل، قسم اللغة العربية، جامعة ملك سعود، ع25، مارس، 2010.

4-رافد قاسم هاشم، ابستيمولوجيا المعرفة عند غاستونباشلار، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية العراق ، ع 03 ، 2013 .

5-رشيد عبد الرحمان العبيدي، الألسنية المعاصرة و العربية، مجلة الذخائر، ع1،بيروت، شتاء 2000.

6-عبد الرحمان الحاج صالح،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية ، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ، ع4، الجزائر ، 1974 .

7-عبد الرحمان الحاج صالح،النظرية الخليلية الحديثة و الدراسات الحلية في العالم العربي،وقائع ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية.، دار الفكر الإسلامي، المغرب ، ط1 ، 1997 .

8-ميلود منصوري، الفكر اللساني عبد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، قسم اللغة العربية وآدبها، جامعة وهران، جانفي، 2005.

3- الرسائل الجامعية :

1-صليحة جبروني،كتاب الفوائد و القواعد للثمانيني:دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011 .

2-نسيمة بابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، مولود معمري، جامعة تيزي وزو ، 2011/2010.

4- المواقع الإلكترونية :

HTTP://WWW.ONEFD.EDU.DZ ، 2015/02/12، 14سا30د.

2-محمد صاري، المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية آدابها، جامعة عنابة،www.Google.com ، يوم 2010/10/05.

3-محمد صغير نبيل، اللسانيات الحديثة في المصطلح و المفهوم، مجلة أصوات الشمال، الجزائر، مجلة إلكترونية، www.Google.com ،يوم2011/07/25 .

قائمة المصادر
و المراجع

فهرس المحتويات :

المحتوى الصفحة

مقدمة.. أ– ث.

مدخل ....22-6.

I: ضبط المصطلحات..7.

1– التأسيس الحداثي.. 7.

2– الدرس اللساني .... 9.

3– الدرس اللساني العربي.. 13.

4– ابستيمولوجية..**18.**

II:عبد الرحمان الحاج صالح سيرته وأعماله..19.

1– سيرة موجزة لأعمال عبد الرحمن الحاج صالح ....19.

2– أعماله العلمية في الحقول اللسانية.. 20.

الفصل الأول: التأسيس للحداثة اللسانية في الغرب .... 24–55.

I: حالة الدرس اللساني قبل سوسير..24.

II: الثورة العلمية عند سوسير في البحث اللساني..31.

1– المفاهيم الثنائية عند سوسير ....34.

III: الثراء المنهجي (المدارس اللسانية)..41.

1– مدرسة جنيف ....42.

2- المدرسة الفونولوجية المسماة بحلقة براغ..... 44.

3- مدرسة كوبنهاجن - الغلوماسيكية..... 48.

4- المدرسة الأمريكية..... 51.

الفصل الثاني: تجليات التأسيس الحداثي للسانيات العربية عند عبد الرحمن الحاج صالح ..... 57-113.

I: التأسيس للحداثة اللسانية المحضة .....57.

1- التأسيس للمصطلح اللساني الحداثي العربي.....57.

2- التأسيس المنهجي للدرس اللساني العربي..... 68.

3- التأسيس لآليات التفكير اللساني العربي ..... 77.

II: التفكير اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح.....90.

1- النظرية الخليلية مفاهيمها وقضاياها.....91.

2- مشروع الذخيرة اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح.....107.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.